الكتاب الجامع للفضائل

(٤٤)

فضل الزهد في الدنيا

الشيخ/ندا أبو أحمد

فضل الزهد في الدنيا

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

تعريف الزهد

الزهد في الدنيا حث عليه رب العالمين في القران الكريم.

الزهد في الدنيا حث عليه النبي–صلى الله عليه وسلم–.

الزهد في الدنيا حث عليه السلف الكرام ورغبوا فيه.

فَضْـلُ الزهــد في الدنيا

١– الزهد في الدنيا سبب للفوز بمحبة الله تعالى.

٢– الزهد في الدنيا سبب لمحبة الناس.

٣– الزهد سبيل لصلاح الأمة المحمدية.

٤– الزهد والقناعة سبيل للفلاح والحياة الطيبة المطمئنة.

٥– الزهد في الدنيا تشبه وتأسٍ بالأنبياء والمرسلين–عليهم الصلاة والسلام –.

٦– الزهد في الدنيا يخفف عن العبد الحساب يوم القيامة.

٧– الزهد في الدنيا نجاة، والتنافس فيها هلاك.

٨– الزهد في الدنيا غنى للنفس.

٩– الزهد في الدنيا عونٌ على طلب الآخرة وسبيل للفوز بها.

الأسباب المعينة على الزهد

١– علم العبد أنه إذا مات ترك الدنيا وراء ظهره ولم يبق معه إلا عمله.

٢– ومما يعين على الزهد في الدنيا: علم العبد بأن الدنيا دار ممر إلى دار المستقر.

٣– ومما يعين على الزهد في الدنيا: تذكر الموت، وزيارة القبور.

حقيقة الزهد

درجات الزهد وأقسامه

فصل في بيان علامات الزهد

كيف يزهد العبد في الدنيا ويرغب في الآخرة؟

زهد النبي– صلى الله عليه وسلم– وأهل بيته

زهد الصحابة–رضي الله عنهم– والسلف الكرام:

أضرار حب الدنيا:

فيم يزهد فيه المؤمن؟

تصحيح بعض المفاهيم عن الزهد:

فَضْـــلُ الـزهـــــد في الدنيا

تعريف الزهد:

هو بُغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلبًا لراحة الآخرة، وقيل: هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يَدُك، وقيل: هو عزوف القلب عن الدنيا بلا تكلف. (انظر لسان العرب:١٩٧/٣)

قال ابن الجَلاّء -رحمه الله-: " الزهد: هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال، لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها ". (الإتحافات السنية:١٦٥/١) (بصائر ذوي التمييز:١٣٩/٣).

ولعل أجمع تعريف للزهد هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- حيث قال:

" الزهد: هو ترك ما لا ينفع في الآخرة، وهذا يشمل ترك ما يضر، وترك ما لا ينفع ولا يضر".

(فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب لمحمد نصر الدين محمد عويضة :١١٩/١).

كَتَبَ الْحَسَنُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي ذم الدنيا كتابًا طويلًا وفيه: " أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ ظَعْنٍ وَلَيْسَتْ بِدَارِ إِقَامَةٍ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهَا عُقُوبَةً، فَاحْذَرْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّ الزَّادَ مِنْهَا تَرْكُهَا، وَالْغِنَى مِنْهَا فَقْرُهَا؛ لَهَا فِي كُلِّ حِينٍ قَتِيلٌ، تُذِلُّ مَنْ أَعَزَّهَا، وَتُفْقِرُ مَنْ جَمَعَهَا، هِيَ كَالسُّمِّ يَأْكُلُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَهُوَ حَتْفُهُ، فَاحْذَرْ هَذِهِ الدَّارَ الْغَرَّارَةَ، الْخَتَّالَةَ، الْخَدَّاعَةَ، وَكُنْ أَسَرَّ مَا تَكُونُ فِيهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ لَهَا، فَسُرُورُهَا مُشَوَّبٌ بِالْحُزْنِ، أَمَانِيهَا كَاذِبَةٌ، وَآمَالُهَا بَاطِلَةٌ، وَصَفْوُهَا كَدَرٌ، وَعَيْشُهَا نَكِدٌ، وَابْنُ آدَمَ فِيهَا عَلَى خَطَرٍ، فَلَوْ كَانَ الْخَالِقُ لَمْ يُخْبِرْ عَنْهَا خَبَرًا، وَلَمْ يَضْرِبْ لَهَا مَثَلًا، لَكَانَتِ الدُّنْيَا قَدْ أَيْقَظَتِ النَّائِمَ، وَنَبَّهَتِ الْغَافِلَ، فَكَيْفَ وَقَدْ جَاءَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا زَاجِرٌ، وَفِيهَا وَاعِظٌ، فَمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ قَدْرٌ وَلَا وِزْرٌ، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا مُنْذُ خَلَقَهَا وَلَقَدْ عُرِضَتْ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ بِمَفَاتِيحِهَا وَخَزَائِنِهَا، لَا يَنْقُصُهُ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا إِذْ كَرِهَ أَنْ يُخَالِفَ عَلَى اللَّهِ أَمْرَهُ، أَوْ يُحِبَّ مَا أَبْغَضَ خَالِقُهُ، أَوْ يَرْفَعَ مَا وَضَعَ مَلِيكُهُ، فَزَوَاهَا اللهُ عَنِ الصَّالِحِينَ اخْتِيَارًا، وَبَسَطَهَا لِأَعْدَائِهِ اغْتِرَارًا، فَيَظُنُّ الْمَغْرُورُ بِهَا الْمُقْتَدِرُ عَلَيْهَا أَنَّهُ أُكْرِمَ بِهَا، وَنَسِيَ مَا صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِمُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ شَدَّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ ".اهـ.

(بتصرف واختصار من مختصر منهاج الصالحين ص٢٣٧) (عدة الصابرين: ٣٣١).

وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحث على الزهد في الدنيا والتقلل منها، وبيان حقيقتها، أما الآيات القرآنية:

فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام:٣٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ[1] لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (العنكبوت : ٦٤).

١ - الحيوان: أي الحياة الهانئة الخالدة.

وقال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ[1] أَعْجَبَ الْكُفَّارَ[2] نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (الحديد : ٢٠).

وقال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا[3] تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ[4] وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (الكهف : ٤٥ ، ٤٦).

وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ[5] وَالْأَنْعَامِ[6] وَالْحَرْثِ[7] ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ(١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (آل عمران: ١٤،١٥).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ[8] ﴾ (فاطر:٥).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

(الزخرف:٣٣-٣٥).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (القصص:٦٠).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا[9] وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا[10] أَتَاهَا أَمْرُنَا[11] لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا[12] حَصِيدًا[13] كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ[14] كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس : ٢٤).

---

١ - الغيث: المطر.
٢ - الكفار: هم الزرّاع لأنهم يغطون البذور.
٣ - هشيما: أي مهشوماً مكسوراً.
٤ - تذروه الرياح: أي تفرقه
٥ - الخيل المسوّمة: أي المُعلَّمة أو المُطَهمة المجملة.
٦ - الأنعام: الإبل والبقر والغنم.
٧ - الحرث: الزرع.
٨ - الغرور: ما يغر ويخدع من شيطان وغيره.
٩ - زخرفها: أي بهجتها بالنبات، وزينت بالزهر.
١٠ - قادرون عليها: أي متمكنون من تحصيل ثمارها.
١١ - أتاها أمرنا: أي عذابنا.
١٢ - فجعلناها: أي زرعها.
١٣ - حصيداً: أي كالمحصود بالمنجل.
١٤ - كأن لم تغن بالأمس: أي كأن لم تكن بالأمس.

وقال تعالى في قصة قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ (القصص:٧٩، ٨٠).

ونهى جل وعلا عن النظر إلى ما في أيدي الناس فقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه: ١٣١).

وقال تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الشورى:٣٦).

وقال تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (غافر:٣٩).

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود:١٥، ١٦).

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٨).

وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى:١٦، ١٧).

وقال تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (التكاثر:١-٥).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (لقمان:٣٣).

والآيات في بيان حقيقة الدنيا والزهد فيها كثيرة، وما ذُكر فيه الكفاية.

قال ابن القيم-رحمه الله- في كتابه" مدارج السالكين:٢/ ١٢":

" والقرآن مملوء من التزهيد في الدنيا، والإخبار بخستها، وقلتها وانقطاعها، وسرعة فنائها، والترغيب في الآخرة، والإخبار بشرفها ودوامها. فإذا أراد اللهُ بعبد خيرًا أقام في قلبه شاهدًا يعاين به حقيقة الدنيا والآخرة. ويؤثر منهما ما هو أولى بالإيثار، وقد سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية- قدس الله روحه- يقول: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة. والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة. وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها، والذي أجمع عليه العارفون أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا، وأخذه في منازل الآخرة ". اهـ بتصرف واختصار.

الزهد في الدنيا حث عليه النبي- صلى الله عليه وسلم- ورغب فيه:

فقد أخرج البخاري من حديث ابْنِ عُمَرَ-رضي الله عنهما- قَالَ: " **أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي[1]، فَقَالَ:" كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ"** ***وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ-رضي الله عنهما- يَقُولُ:*** " **إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ** ".

قال النووي-رحمه الله- في كتابه "رياض الصالحين ص ٢٤٢": ومعني الحديث: لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنًا، ولا تُحَدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا بالاعتناء بها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الذي يريد الذهابَ إلى أهله، وبالله التوفيق". اهـ.

وقد قال عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- في خطبته: " إن الدنيا ليست بدار قراركم، كتب الله عليها الفناء، وكتب الله على أهلها منها الظعن، فكم من عامر موثق عن قليل يخرب، وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا -رحمكم الله- منها الرحلة بأحسن ما بحضرتكم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، وإذا لم تكن الدنيا للمؤمن دار إقامة ولا وطنًا، فينبغي للمؤمن أن يكون حاله فيها على أحد حالين، إما أن يكون كأنه غريب مقيم في بلد غربة، همه التزود للرجوع إلى وطنه، أو يكون كأنه مسافر غير مقيم ألبته، بل هو ليله ونهاره يسير إلى بلد الإقامة ". (جامع العلوم والحكم ص ٣٧٩).

قال أبو العتَاهِية:

إِذَا كُنْتَ بِالدُّنْيَا بَصِيرًا فَإِنَّمَا بَلاغُكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الْمُسَافِرِ (جامع بيان العلم وفضله للقرطبي:٢/٤٦).

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ[2] فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا** ".

والنهي في هذا الحديث عن اتخاذ الضيعة محمول على الاستكثار المفضي إلى الانصراف عن القيام بواجبات الدين، وأما إذا اتخذها للكفاف، أو لنفع المسلمين بها، وتحصيل ثوابها، فلا مانع من ذلك، وقد ثبت في غير ما حديث: الحض على استثمار الأرض وزرعها والانتفاع بخيراتها.

- وأخرج الإمام مسلم والنسائي من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: " **إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ الله تعالى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاءَ".**

وزاد النسائي في روايته: " **فَمَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ** ".

- وأخرج الطبراني في الكبير عن عَمْرَةَ بْنِ الْحَارِثِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِي مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢١٨)

١- بِمَنْكِبِي: المنكب: مجتمع رأس العضد والكتف.
٢- الضَّيعَةُ: تُطلق على العقار والأرض أو الحرفة والصنعة.

- وعند الطبراني في الكبير أيضًا من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو-رضي الله عنهما- قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **" الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهَا، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلاَّ النَّارُ ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢١٩)

- وأخرج الحاكم في المستدرك من حديث أبي سفيان عن أشياخه قال: **" قَدِمَ سَعْدٌ عَلَى سَلْمَانَ يَعُودُهُ، قال: فَبَكَى، فَقَالَ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، وتَرِدُ عَلَيْهِ الحَوْضَ، وتَلْقَى أَصْحَابَكَ، فقال: مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ المَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا؛ وَلَكِنَّ رسولَ الله ﷺ: عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْدًا قال:" لِتَكُنْ بُلغةُ أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ"، وَحَوْلِي هذِهِ الأَسَاوِدُ! قال: وَإِنَّمَا حَوْلَهُ إِجَّانَةٌ وجَفْنَةٌ ومَطْهَرَةٌ! فَقَالَ لسَعْد: اُذْكُرِ اللهَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذا هَمَمْتَ، وعِنْدَ يَدَيْكَ إِذا قَسَمْتَ، وعِنْدَ حُكْمِكَ إِذا حكَمْتَ ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٢٤)

- ورواه الطبراني في الكبير من حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ: **" اشْتَكَى سَلْمَانُ فَعَادَهُ سَعْدٌ، فَرَآهُ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي؟ أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلَيْسَ؟ أَلَيْسَ؟ قَالَ سَلْمَانُ: مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنَ اثْنَتَيْنِ، مَا أَبْكِي حُبًّا لِلدُّنْيَا، وَلَا كَرَاهِيَةً لِلْآخِرَةِ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا، فَمَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ، قَالَ: وَمَا عَهِدَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ:" أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ فَاتَّقِ اللَّهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ إِذَا قَسَمْتَ، وَعِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ"، قَالَ ثَابِتٌ:" فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلَّا بِضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا، مِنْ نُفَيْقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ ".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٢٥)

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: " وقد جاء في صحيح ابن حبان أن مال سلمان ﷺ جُمِعَ فبلغ خمسة عشر درهمًا، وعند الطبراني أن متاع سلمان ﷺ بيع، فبلغ أربعة عشر درهمًا ".

- وأخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **" مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَلَا غَرَبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وبُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: اللهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقٍ خَلَفًا، وَعَجِّلْ لِمُمْسِكٍ تَلَفًا ".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٧٠٦) (صححه الألباني في مشكاة المصابيح:٥٢١٨)

- وأخرج الإمام أحمد من حديث عَسِيبٍ ﷺ قَالَ: **" خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَمَرَّ بِي فَدَعَانِي، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ ﷺ فَدَعَاهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ مَرَّ بِعُمَرَ ﷺ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِصَاحِبِ الْحَائِطِ:" أَطْعِمْنَا بُسْرًا". فَجَاءَ بِعِذْقٍ فَوَضَعَهُ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ بَارِدٍ فَشَرِبَ فَقَالَ:" لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ". قَالَ: فَأَخَذَ عُمَرُ الْعِذْقَ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى تَنَاثَرَ الْبُسْرُ قِبَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَمَسْئُولُونَ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ:" نَعَمْ. إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: خِرْقَةٍ كَفَّ بِهَا عَوْرَتَهُ، أَوْ كَسْرَةٍ سَدَّ بِهَا جَوْعَتَهُ، أَوْ جُحْرٍ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٢١)

وأخرج الإمام مسلم من حديث عبْدِاللَّه بنِ الشِّخِّيرِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (التكاثر:١) قَالَ:" يَقُولُ ابنُ آدَمَ: مَالِي! مَالِي! وَهَل لَكَ يَا ابْنَ آدمَ مِنْ مالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟!".

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن المُسْتَوْرِدِ بن شداد ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

" وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ(١) هَذِهِ فِي الْيَمِّ(٢) فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَيْهِ(٣)، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ(٤) مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ:" أَيُّكُمْ يحب أَنَّ يكون هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟" قَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ:" أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ " قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ عَيْبًا فِيهِ أَنْ أَسَكَّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ قَالَ:" فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ ".

- وأخرج الإمام أحمد من حديث ابْنِ عبَّاسٍ-رضي الله عنهما- قال: مَرَّ النبيُّ ﷺ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ قد ألْقاها أهْلُها، فقال:" والَّذي نَفْسي بيَدِه للدُّنْيا أهْوَنُ على اللهِ مِنْ هذهِ على أهْلِها ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٣٦)

- وأخرج البزار من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: مَرَّ النَّبِيّ ﷺ بِدِمْنَةِ(٥) قَوْمٍ فِيهَا سَخْلَةٌ(٦) مَيِّتَةٌ قَالَ: مَا لأهلها فيها حاجة؟ قالوا يا رسول اللَّهِ لَوْ كَانَ لأَهْلِهَا فِيهَا حَاجَةٌ مَا نَبَذُوهَا قَالَ: وَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ السَّخْلَةِ عَلَى أَهْلِهَا فَلا أَلْفِيَنَّهَا(٧) أَهْلَكَتْ أَحَدًا مِنْكُمْ ".

- ورواه أحمد من حديث أبي هريرة، ولفظه: أنَّ رسولَ الله ﷺ مَرّ بسَخْلَةٍ جَرْباءَ قد أخْرَجها أهْلُها، فقال:" أترَونَ هذه هَيِّنَةً على أهْلِها؟". قالوا: نَعمْ. قال:" للَدُّنْيا أهْوَنُ على الله مِنْ هذه على أَهلِها ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٣٩)

- وأخرج الترمذي وابن ماجه من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ ". (صحيح الجامع:٥٢٩٢) (الصحيحة: ٩٤٣)

- وأخرج الطبراني من حديث سلمان ﷺ قال: جاءَ قومٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ لَهُمْ:" أَلَكُمْ طَعامٌ؟ ". قالوا: نَعَمْ. قال:" فلكُمْ شرابٌ؟ ". قالوا: نَعَمْ. قال:" وَتُبَرِّدُونَهُ؟". قالوا: نَعَمْ. قال:" فإنَّ معادَهُما كمَعادِ الدُّنْيا؛ يقومُ أحدُكم إلى خَلفِ بَيْتِه، فيُمْسِكُ أنْفَهُ مِنْ نَتَنِهِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٤١)

١- وَأَشَارَ يَحْيَى بن يحيى بِالسَّبَّابَةِ

٢- اليم: البحر

٣- كنفتيه: أي جانبيه.

٤- الأسك: بفتح الهمزة والسين المهملة أيضاً وتشديد الكاف: وهو الصغير الأذن.

٥- الدِّمنة: بكسر الدال: هي مجتمع الدِّمْن، وهو السرجين المبلد بعضه على بعض.

٦- السخلة: الأنثى من ولد الضأن.

٧- فلا ألفينها: بالفاء وتشديد النون، أي: فلا أجدَنَّها.

– ***وأخرج الإمام أحمد من حديث الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ:*** " يَا ضَحَّاكُ مَا طَعَامُكَ؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ، قَالَ:" ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَاذَا؟" قَالَ: إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ، قَالَ: " فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنِ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا ".

– ***وأخرج ابن حبان من حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:*** " إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا وَإِنْ قَزَّحَهُ[1] وَمَلَّحَهُ[2]، فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصِيرُ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٤٣)

وكما قيل:

خذ من الرزق ما كفا ومن العيش ما صفا

كـل هـذا سينقضي كسـراج إذا انطفـا

– ***وأخرج الترمذي وابن ماجه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:*** " إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ[3] مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالاَهُ[4] وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ". (صحيح الجامع: ١٦٠٩) (الصحيحة:٢٧٩٧)

لا يُفهم من هذا الحديث سب الدنيا مطلقًا ولعنَها، بل الملعون منها ما يُبعد عن الله تعالى ويُشغل عنه كما يدل عليه آخر الحديث.

– ***وأخرج البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال:*** " تَعِسَ عبدُ الدِّينارِ، وعبدُ الدرْهَمِ، وعبدُ الخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعطَ سَخِطَ، تَعِسَ وانْتكَس، وإذا شِيك فلا انْتَقَشَ، طوبى لِعبد آخِذٍ بِعِنانِ فَرسِه في سبيلِ الله، أشْعَثَ رأسُه، مُغْبَرَّةٍ قَدماهُ، إنْ كانَ في الحِراسَةِ كانَ في الحِراسَةِ، وإنْ كانَ في السّاقَةِ كان في السّاقَةِ؛ إنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ له، وإنْ شَفَع لَمْ يُشَفَّعْ ".

وأخرج البخاري ومسلم واللفظ له من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله: " انْظُرُوا إِلَى مَنْ هو أَسفَل مِنْكُمْ وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوقَكُم؛ فهُوَ أَجْدَرُ أَن لا تَزْدَرُوا نعمةَ اللَّه عَلَيْكُمْ ".

وفي رواية عند البخاري بلفظ: " إِذا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عليهِ في المالِ وَالخَلْقِ فلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ ".

قال أحدهم:

من شاء عيشًا هنيئًا يستفيد به في دينه ثم في دنياه إقبالًا

فلينظـرن إلى مـن فوقه أدبًـا ولينظرن إلى من دونه مالا

(الإحياء:٤/١٣١) (أدب الدنيا والدين ص ٨١)

١- قزَّحَهُ: بتشديد الزاي: هو من القزح وهو التابل، يقال: قزحت القدر إذا طرحت فيها الأبزار.
٢- مَلَّحه: بتخفيف اللام: معروف.
٣- الدنيا ملعونة: أي مبغوضة ساقطة.
٤- وما والاه: أي قاربه من الطاعة الموصلة لمرضاة الله تعالى.

- ***وأخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:*** **" مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى ".**

(ضعفه بعض أهل العلم وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٣٤٠)

قال عون بن عبد الله-رحمه الله-: " الدُّنيا والآخِرَةُ في القَلْبِ كَكِفَّتَي الميْزَانِ بقدْرِ ما تَرْجَحُ إِحْدَاهُمَا تَخِفُّ الأُخْرَى ". (تزكية النفوس ص ١٢٩)

وقال وهب بن منبّه -رحمه الله-: "مَثَلُ الدُّنيا والآخرةِ مثلُ ضَرَّتَين إن أَرْضَيتَ إحداهما أَسْخَطتَ الأُخرى"

(حلية الأولياء: ٥١/٤) (جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٣١٨)

وقال الشافعيُّ -رحمه الله-: " مَن ادَّعَى أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ حُبِّ الدُّنْيَا وَحُبِّ خَالِقِهَا فِي قَلْبِهِ فَقَدْ كَذَبَ ".

- ***وأخرج الحاكم عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ:*** **" يَا مَعْشَرَ الْأَشْعَرِيِّينَ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" حُلْوَةُ الدُّنْيَا مُرَّةُ الْآخِرَةِ، وَمُرَّةُ الدُّنْيَا حُلْوَةُ الْآخِرَةِ ".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٤٨)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:*** **" اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ ".**

- ***وأخرج ابن ماجه وابن حبان والطبراني من حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:*** **" رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ مَقَالَتِي حَتَّى يُبَلِّغَهَا غَيْرَهُ: ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنُّصْحُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللُّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ ؛ فَإِنَّ دُعَاءَهُمْ يُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ. إِنَّهُ مَنْ تَكُنِ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ يَجْعَلِ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَيُشَتِّتْ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَلَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ. وَمَنْ تَكُنِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ يَجْعَلُ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَيَكْفِيهِ ضَيْعَتَهُ، وَتَأْتِيهِ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ".** (صحيح الجامع:٦٥١٠)

- ***وعند ابن ماجه أيضًا بلفظ:*** **" مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ".** (صحيح الجامع:٦٥١٦) (الصحيحة:٩٥٠)

- ***ورواه الترمذي من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:*** **" مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وجَمَعَ لَهُ شمله، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، ومَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وفرَّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدَّر له ".** (صحيح الترمذي: ٢٤٦٥)

فيا من جمعت الدنيا لغيرك!

هب أنك قد ملكت الدنيا طرًّا ودان لك العباد فكان ماذا

أليس إذًا مصيرك جوف قبر ويحثي التراب هذا ثم هذا

الزهد في الدنيا حث عليه السلف الكرام ورغبوا فيه:

قال عمر بن الخطاب ﷺ: " الزهد في الدنيا: راحة للقلب والبدن، والرغبة فيها تكثر الهمّ والحزن ".

(تاريخ عمر ص٢٦).

وقال ﷺ أيضًا: " ويل لمن كانت الدنيا أمله والخطايا عمله، عظيم بطنته، قليل فطنته، عالم بأمر دنياه، جاهل بأمر آخرته ". (العاقبة ص ٩٠).

وكتب عمر ﷺ إلى أبي موسى ﷺ: إنك لن تنال عمل الآخرة بشيء أفضل من الزهد في الدنيا.

وقال عليُّ بن أبي طالب ﷺ: " طوبى للزّاهدين في الدّنيا، والرّاغبين في الآخرة، أولئك قوم اتّخذوا أرض اللّه بساطا. وترابها فراشا. وماءها طيبا، والكتاب شعارا، والدّعاء دثارا، ورفضوا الدّنيا رفضا"؛

(شعب الإيمان للبيهقى:٣٧٢/٧).

وقال عليٌّ ﷺ أيضًا: " من زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات ".

وقال عليٌّ ﷺ أيضًا: " إنَّ أخوفَ ما أخافُ اتباعُ الهوى وطولُ الأملِ، فأما اتباعُ الهوى فَيَصُدُّ عن الحقِّ، وأما طولُ الأملِ فيُنْسِي الآخرةَ، ألا وإنّ الدّنيا قَد تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، ألا وإنَّ الآخرةَ قد تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، ولكلٍّ واحدةٍ منهما بنون، فكونوا مِن أبناء الآخرة، ولا تكونوا مِن أبناء الدّنيا، فإنّ اليوم عَملٌ ولا حسابٌ، وغدًا حسابٌ ولا عملٌ ". (رواه البخاري)

وقال ابن مسعود ﷺ: " الدّنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا علم له".

(المنهاج في شعب الإيمان:٣٨٨/٣).

وقال عمرو بن العاص ﷺ عندما كان يخطب بمصر: " ما أبعد هديكم من هدي نبيّكم ﷺ أمّا هو فكان أزهد النّاس في الدّنيا وأمّا أنتم فأرغب النّاس فيها ". (شعب الإيمان:٣٨٩/٣).

وقال أبو هريرة ﷺ: " جلساء الله غدًا أهل الورع والزهد ". (مدارج السالكين:٢٢/٢).

وقال أبو الدرداء ﷺ: ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحًا مسرورًا، والليل والنهار دائبان في هدم عمره لا يحزنه ذلك، ما ينفع مال يزيد، وعمر ينقص ". (السير: ٤٨٣/١٩).

وقال لقمان في وصيته لابنه: " واعلم أن أعون الأشياء على الدين زهادة في الدنيا ".

(قوت القلوب لأبي طالب المكي:٤٠٥/١).

وقَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ-عَلَيْهِ السَّلَامُ-: " طَالِبُ الدُّنْيَا مِثْلُ شَارِبِ مَاءِ الْبَحْرِ، كُلَّمَا ازْدَادَ شُرْبًا ازْدَادَ عَطَشًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ". (الزهد لابن أبي الدنيا)

فالله عزَّ وجلَّ خلق الدنيا ليبتلي بها العباد، ولينظر من يركن إليها فتقتله، ومن يطيع الله ويتبع هداه فيسعد في الدنيا والآخرة. (فقه القلوب للتويجري)

وقال الحسن البصري-رحمه الله-: " مَن عَرَفَ رَبّه أَحبَّهُ، ومَن عَرَفَ الدّنيا زَهِدَ فيها ".

وقال أيضًا -رحمه الله-: " إني أدركت صدر هذه الأمة ثم طال بي عمر حتى أدركتكم فوالذي لا إله غيره لهم كانوا أبصر في دينهم بقلوبهم منكم في دنياكم بأبصاركم ولهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم ولهم كانوا من حسناتهم ألا تقبل منهم أشد شفقة منكم من سيئاتكم أن تؤخذوا بها ".

(الإشراف في منازل الأشراف لأبي بكر القرشي:١-٢٦٠).

وعندما سئل إبراهيم بن أدهم-رحمه الله-: كيف أنت؟ قال:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننـا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فطوبى لعبد آثر الله ربه وجـاد بدنيـاه لمـا يتوقع

(حلية الأولياء: ١٠/٨).

وقال الفضيل-رحمه الله-: " جعل الله الشر كله في بيت، وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا ". (الإحياء: ٢٥٧/٤).

وقال رجل لسفيان الثوري-رحمه الله-: أوصني؟ قال: " اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها، والسلام ". (حلية الأولياء: ٥٦/٧).

وقال الفضيل بن عياض-رحمه الله-: " رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة ". (السير: ٤٢٦/٨).

ويقول الحارث المحاسبي-رحمه الله-: " كل زاهد زهده على قدر معرفته، ومعرفته على قدر عقله، وعقله على قدر قوة إيمانه ".

ولما احتضر زكريا بن عدي-رحمه الله- قال: " اللهم إني إليك مشتاق"، فقال بشر بن الحارث -رحمه الله-:" ليس أحد يحب الدنيا إلا لم يحب الموت، ومن زهد فيها أحب لقاء مولاه ". (السير: ٤٧٦/١٠).

قال إبراهيم الأشعث-رحمه الله-: سمعت الفضيل يقول:" رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة، من عمل بما علم استغنى عما لا يعلم، ومن عمل بما علم وفقه الله لما يعلم، ومن ساء خلقه شان دينه وحسبه ومروءته ". (السير: ٨/ ٤٢٦).

وقيل ليحيي بن معاذ -رحمه الله-: " متى يكون الرجل زاهدًا؟ فقال: إذا بلغ حرصه في ترك الدنيا حرص الطالب لها كان زاهدا ". (قوت القلوب لأبي طالب المكي:٤١٩/١).

وقال أيضًا -رحمه الله-: " يا ابنَ آدمَ لَا يَزَالُ دِيْنُكَ مُمَزَّقًا ما دامَ قَلبُكَ بِحُبِّ الدّنيا مُعَلَّقًا ".

وقال أيضًا -رحمه الله-: " تَرْكُ الدُّنْيَا شَدِيْدٌ، وَفَوْتُ الجَنَّةِ أَشَدُّ، وَتَرْكُ الدُّنْيَا مَهْرُ الآخِرَةِ ".

(تنبيه الغافلين: ٨٥/١).

وقال بعض الحكماء: " عجبت لمن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن على نقصان عمره، وعجبت لمن الدنيا مدبرة عنه، والآخرة مقبلة عليه، كيف يشتغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة ".

وقال أبو عثمان-رحمه الله-: " الزهد: أن تترك الدنيا، ثم لا تبالي بمن أخذها ".

(الرسالة القشيرية:٥٥/١).

وقال أبو سليمان-رحمه الله-: " ليس الزاهد من ألقى هموم الدنيا واستراح منها، إنما الزاهد من زهد في الدنيا وتعب فيها للآخرة ". (تاريخ دمشق لابن عساكر:١٤٤/٣٤).

وقال-رحمه الله- أيضًا: " إنما زهدوا في الدنيا؛ لتفرغ قلوبهم من همومها للآخرة ".

(إحياء علوم الدين:٢٢٩/٤).

وقال أبي واقد اللّيثيّ-رحمه الله-: " تابعنا الأعمال أيّها أفضل فلم نجد شيئا أعون على طلب الآخرة من الزّهد في الدّنيا ". (أخرجه ابن أبي شيبة:١٧٤/٨) (أحمد في الزهد ص ٢٠٠).

وقال بعض السلف: " الزهد في الدنيا الراحة الكبرى، والرغبة فيها البلية العظمى ".

(نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن للشرواني).

وقال عون بن إبراهيم -رحمه الله-: " سمعت المضاء يقول لسباع الموصلي يا أبا محمد إلى أي شيء أفضى بهم الزهد قال إلى الأنس به ". (الزهد وصفة الزاهدين لأبي سعيد:٤٢/١).

وقال السّريّ-رحمه الله-: " إنّ الحياء والأنس يطرقان القلب، فإن وجدا فيه الزّهد والورع حلّا فيه، وإلّا رحلا ". (مدارج السالكين:٢٧٠/٢).

وقال الرّبيع بن سليمان: قال الشّافعيّ-رحمه اللّه-: " يا ربيع عليك بالزّهد، فللزّهد على الزّاهد أحسن من الحليّ على المرأة النّاهد ". (شعب الإيمان:٣٨٩/٧).

وقال بعض السلف: " من صدق في زهده أتته الدنيا راغمة ". (الرسالة القشيرية:٥٥/١).

وقال بعض السلف:" احذروا دار الدنيا، فإنها أسحر من هاروت وماروت، فإنهما يفرقان بين المرء وزوجه، والدنيا تفرق بين العبد وربه ". (تسلية أهل المصائب ص ٢٤٨)

وقال يونس بن عبيد-رحمه الله-:" ما شبهت الدنيا إلا كرجل نائم، فرأى في منامه ما يكره وما يحب، فبينما هو كذلك إذ انتبه ". (عدة الصابرين ص ٣٥٥).

وقال وهيب بن الورد-رحمه الله-:" الزهد في الدنيا ألا تأسى على الناس على ما فاتك منها، ولا تفرح بما آتاك منها ". (حلية الأولياء: ١٤٠/٨)

وقال الإمام أحمد-رحمه الله-:" الزُّهد في الدُّنيا: قِصَرُ الأمل، **وقال مرة:** قِصَرُ الأملِ واليأسُ مما في أيدي الناس ". (مدارج السالكين:١١/٢) (جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٥١٢)

وقد روي أن ملكًا بنى قصرًا، وقال لحاشيته:" انظروا إن كان فيه عيب فأصلحوه، فقال رجل حكيم: أرى فيه عيبين. فقالوا: وما هما؟ قال: يموت الملك ويخرب القصر، قال الملك: صدقت ثم أقبل على الله، وترك القصر، والدنيا ". (المستطرف في كل فن مستظرف لأبي الفتح الأبشيهي:٦٠٨/٢).

رأيت الـدهر مختلفًـا يدور فلا حـزن يـدوم ولا سـرور
وقد بنت الملوك به قصورًا فلم تبق الملوك ولا القصور

(ديوان الإمام علي ص ١٠٠).

وقال بعض السلف:" إذا أردت أن يكون لك عزٌّ لا يفنى، فلا تستعِزَّنَّ بعزٍّ يفنى ".

(فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي:٧٣/٦).

وقال سعيد بن عبد العزيز-رحمه الله-:" من أحسن فليرج الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء، ومن أخذ عزًا بغير حق أورثه ذلًا بحق، ومن جمع مالًا بظلم أورثه الله فقرًا بغير ظلم ".

وقال الحافظ أبو الحسن طاهر بن مفوِّز المعافري الأندلسي-رحمه الله-:

عُمْـدَةُ الدِّيْنِ عِنْدَنَـا كَلِمَاتٌ مُسْنَدَاتٌ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّهْ
اتْرُكِ الشُّبُهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ مَا لَيْسَ يَـعْنِيكَ واعْمَلْـنَ بِنِيَّـهْ

(انظر: الفتوحات الربانية لابن علان:٦٤/١، وشرح السيوطي لسنن النسائي:٢٤٢/٧).

فَضْـــلُ الـزهـــــد في الدنيا

١- الزهد في الدنيا سبب للفوز بمحبة الله تعالى:

- فقد أخرج ابن ماجه من حديث أبي العباس سهلِ بْنِ سعْدٍ الساعدِيِّ ﷺ قال: " جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله! دُلَّني على عَملٍ إذا عمِلْتُه أحَبَّني الله، وأحَبَّني الناسُ؟ فقال:" ازْهَدْ في الدنْيا يُحِبَّك الله، وازْهَدْ فيما في أيْدي الناسِ يُحِبَّكَ الناسُ ". (صحيح الجامع: ٩٢٢) (الصحيحة: ٩٤٤)

- وأخرجه ابن أبي الدنيا من حديث إبْرَاهِيم بْن أَدْهَم قال: " جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! دُلَّني على عَملٍ يُحِبُّني الله عليه وُيحِبُّني الناسُ عليه؟ فقال:" أمَّا العَملُ الَّذي يُحِبُّكَ الله عليه فالزُّهْدُ في الدُّنيا، وأمَّا العَملُ الذي يُحِبُّك الناسُ علَيهِ فانْبِذْ إلَيْهِمْ ما في يَديْكَ مِنَ الحُطَامِ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢١٤).

وقال عثمان بن عمارة -رحمه الله-: " الورع يبلغ بالعبد إلى الزهد في الدنيا، والزهد يبلغ به إلى حب الله ﷻ ". (كتاب الزهد الكبير للبيهقي:٣١٣/١).

ومما يدل على أن الزهد في الدنيا علامة على محبة الله ﷻ للعبد:

ما رواه الترمذي عن قتادةَ بنِ النُّعمان ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: " إذا أحبَّ الله عبدًا، حماه الدنيا؛ كما يَظَلُّ أحدُكم يحمي سقيمَه الماء ".

الإنسان إذا لم يحمِه الله مِن الدنيا وزينتها، أَلْهَتْه عن آخرته، وبقي في غفلة عمَّا خُلِق له، فكم من إنسان أعطي الدنيا فاغترَّ وهلك!

وقال محمد بن كعب القرظي-رحمه الله-: " إذا أراد الله ﷻ بعبد خيرًا زهده في الدنيا، وفقهه في الدِّين، وبصّره عيوبه، ومن أوتيهنّ فقد أوتي خيرًا كثيرًا في الدّنيا والآخرة". (المنهاج في شعب الإيمان للحليمي:٣٨٩/٣)

وقال الجنيد-رحمه الله-: سمعت سريا يقول: إن الله ﷻ سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه، وأخرجها من قلوب أهل وداده؛ لأنه لم يرضها لهم.

وقال ابن الجوزي- رحمه الله-: " إذا رَأَيْتَ سِرْبَالَ الدنيا قَد تَقَلَّصَ، فَاعْلَم أنَّه قَد لُطِفَ بِكَ؛ لأنَّ المُنْعِم لم يُقَلِّصْهُ عَلَيكَ بُخْلًا أَنْ يَتَمَزَّقَ، ولكن رِفْقًا بالماشي أن يَتَعَثَّر".

٢- الزهد في الدنيا سبب لمحبة الناس:

فقد أخرج البيهقي في" شعب الإيمان" عن موسى بن عتبة قال: " كتب أبو الدّرْداء ﷺ إلى بعض إخوانِه :أمّا بعد، فإني أوصيك بتقوى اللّه، وَالزُّهْدِ في الدنيا، والرّغْبة فيما عند اللّه، فإنّك إذا فعلت ذلك أحبّك اللّه لِرغْبَتِك فيما عنده، وأحبّك النّاسُ لِتَرْكِكَ لهم دُنْياهم، والسّلام ".

٣- الزهد سبيل لصلاح الأمة المحمدية:

فقد أخرج الطبراني في الأوسط من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: " صَلَاحُ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزَّهَادَةِ وَالْيَقِينِ، وهَلَاكُهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ ". (صحيح الجامع: ٣٨٤٥)

- وفي رواية عند الإمام أحمد في كتاب الزهد بلفظ: " صَلَاحُ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزَّهَدِ وَالْيَقِينِ، ويَهلَكُ آخرُها بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ ". (الصحيحة: ٣٤٢٧)

٤- الزهد والقناعة سبيل للفلاح والحياة الطيبة المطمئنة:

ففي قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل:٩٧) قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "إنها القناعة".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عَمْرٍو -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال:

" قد أفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، ورُزِقَ كَفافًا[١]، وقَنَّعَهُ[٢] الله بِما أَتاهُ ".

- وأخرج الترمذي والحاكم من حديث فَضَالَة بن عُبيدٍ الأنصاري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

" طُوبى لِمَنْ هُدِيَ للإسْلامِ، وكانَ عَيْشُه كَفَافًا وقَنَعَ ". (صحيح الجامع: ٣٩٣١) (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٣٠)

فإذا كان هناك ما يكفي الإنسان ويسد حاجته، فهذه نعمة، وقد كان النبي ﷺ يسأل الله هذه النعمة،

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا[٣] ". - وفي رواية: " اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ كَفَافًا ".

وكان سليمان بن داود -عليهما السلام- يقول: " قد جربنا العيش كله، لينه من شديده، فوجدناه يكفي من أدناه ".

- وأخرج أبو يعلى والضياء عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ". (صحيح الجامع: ٥٦٥٣)

- فمن كان عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها:

- فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي وابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأنصاري ﷺ أن النَّبي ﷺ قَالَ: " مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ[٤]، مُعَافىً فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ[٥] لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا[٦] ". (الصحيحة: ٢٣١٨)

فالإنسان إذا كان آمنا في نفسه وقومه وفي طريقه، وعنده ما يكفيه ويسد حاجته فهو في نعمة كبيرة

١- الكفاف: الذي ليس فيه فضل من الكفاية، يعني يكون بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقصان..

٢- قَنَّعَهُ: جعله قانعًا راضيًا بما قسمه الله تعالى له.

٣- قوتًا: والقوت هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، وقال أهل اللغة: والقوتُ هو ما يَسُدُّ الرَّمَقَ. يعني: ما يحصل به الكفاية، ويبقى الإنسان فيه مستغنيًا عن الحاجة إلى الناس، لكنه لا يفضل منه شيء، لا يزيد منه شيء.

٤- سِرْبِهِ: بكسر السين المهملة يعني نفسه، وقيل: قومه، وضُبطت بفتح السين والراء (سَرَبه) يعني مذهبه وطريقه ومسلكه.

٥- حيزت: أي جمعت.

٦- بحذافيرها: معنى حذافير: عالي الشيء ونواحيه، يقال: أعطاه الدنيا بحذافيرها: أي بأسرها.

فالقناعة بما قسمه الله-تعالى- كنز لا يفنى:

قال سعد بن أبي وقاص ﷺ لابنه: **" يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد؛ وإياك والطمع فإنه فقر حاضر؛ وعليك باليأس، فإنك لم تيأس من شيء قطُّ إلا أغناك الله عنه ".**

(رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق:٢/٣٦٣)

وصدق القائل حيث قال:

النفسُ تجزعُ أن تكونَ فقيرةً ... والفقرُ خيرٌ من غنىً يُطغيها

وغِنى النفوسِ هو الكفاف فإن ... أبت فجميعُ ما في الارضِ لا يَكفيها

هي القناعةُ فالزمها تكُن ملِكًا ... لو لم تُحصل إلا راحةَ البدنِ

وانظر لمَن مَلك الدُنيا بأجمَعِها ... هَل راح مِنها بغيرِ الطيبِ والكفنِ

(التذكرة ص ١١).

- ***قال عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-:"*** **القناعة مال لا نفاد له ".**

(ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٣/١٦٩).

- ***وقال بكر بن عبد الله المزني-رحمه الله-:*** " يكفيك من الدنيا ما قنعت به، ولو كفَّ تمرٍ، وشربة ماءٍ، وظلَّ خباءٍ، وكلما انفتح عليك من الدنيا شيءٌ ازدادت نفسك به تعبًا"

(القناعة والتعفُّف لابن أبي الدنيا ص ٦٢).

- ***وقال أبو حاتم-رحمه الله-:"*** مِن أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطرًا القناعة، وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقسم، ولو لم يكن في القناعة خصلة تُحمد إلا الراحة، وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل، لكان الواجب على العاقل ألا يفارق القناعة على حالة من الأحوال ".

(روضة العقلاء لابن حبان ص ١٤٩).

- ***وقال أيضًا-رحمه الله-:"*** القناعة تكون بالقلب؛ فمن غني قلبه غنيت يداه، ومن افتقر قلبه لم ينفعه غِناه، ومن قنع لم يتسخط وعاش آمنًا مطمئنًا، ومن لم يقنع لم يكن له في الفوائت نهاية لرغبته، والجَدُّ والحرمان كأنهما يصطرعان بين العباد ". (روضة العقلاء لابن حبان ص ١٥٠).

- ***وقال أبو سليمان الداراني-رحمه الله-:"*** إن قومًا طلبوا الغنى فحسبوا أنَّه في جمع المال، ألا وإنما الغنى في القناعة، وطلبوا الراحة في الكثرة؛ وإنما الراحة في القلة، وطلبوا الكرامة من الخلق، ألا وهي في التقوى، وطلبوا النعمة في اللباس الرقيق واللين وفي طعامٍ طيبٍ، والنعمة في الإسلام الستر والعافية"

(الزهد الكبير للبيهقي ص ٨٠).

- ***وقال أيضًا-رحمه الله-:" سمعت أختي تقول:*** " الفقراء كلهم أموات إلا من أحياه الله تعالى بعِزِّ القناعة، والرضا بفقره ". (صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢/٤٣١).

- ***وقال أكثم بن صيفي-رحمه الله- لابنه:*** " يا بني، من لم ييأس على ما فاته ودَّع بدنه، ومن قنع بما هو فيه قرَّت عينه " (روضة العقلاء لابن حبان ص ١٤٩).

- ***وقال مالك بن دينارٍ-رحمه الله-:*** " أزهد الناس من لا تتجاوز رغبته من الدنيا بلغته ".

(أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٢٢٧).

- ***وكان محمد بن واسع -رحمه الله-*** يبل الخبز اليابس بالماء ويأكل ويقول:" من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد ". (إحياء علوم الدين؛ للغزالي: ٢٣٩/٣).

وقال أحدهم: " مَنْ قَنِعَ مِنَ الدّنيا باليَسِيرِ، هَانَ عَلَيْهِ كُلُّ عَسِيْرٍ ".

وقال أبو حازم سلمة بن دينار-رحمه الله-: " إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك، فأدنى عيش من الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء يكفيك ". (صفة الصفوة: ١٥٨/٢)

خذ القناعة من دنياك وارض بها لو لم يكن لك فيها إلا راحة البدن

وقال حماد-رحمه الله- لداود الطائي: " يا أبا سليمان لقد رضيت من الدنيا باليسير. قال: أفلا أدلك على من رضي بأقل من ذلك؟ من رضي بالدنيا كلها عوضًا عن الآخرة ". (صفة الصفوة: ١٤١/٣).

وقال شميط بن عجلان -رحمه الله-: إنسانان معذبان في الدنيا: غني أعطي دنيا فهو بها مشغول، وفقير زويت عنه فهو يتبعها نفسه، فنفسه تقطع عليها حسرات (صفة الصفوة: ٣٤٧/٣).

وكان النبي ﷺ يتعوذ من النفس التي لا تقنع ولا تشبع ولم ترض بالكفاف:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث زيد بن أرقم ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: **" ...اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا ".**

قال أحدهم:

دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع
فلا تــجمع مــن المال فما تدري لمـن تـجمع
فــإن الــرزق مقســوم وســوء الظـن لا ينفـع
فــقير كـل ذي حرص وغني كـل مــن يــقنع

(بستان العارفين ص ١٥)

٥- الزهد في الدنيا تشبه وتأسٍ بالأنبياء والمرسلين-عليهم الصلاة والسلام -:

فالأنبياء والمرسلون هم قدوة البشر في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ ومن طالع حياة سيد الأولين والآخرين علم كيف كان ﷺ يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، وما شبع من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض، وكان لربما ظل اليوم يتلوى لا يجد من الدقل- رديء التمر- ما يملأ بطنه، وفي غزوة الأحزاب ربط الحجر على بطنه من شدة الجوع، ويمر على أهله الهلال ثم الهلال ثم الهلال لا يوقد في بيتهم النار، طعامهم الأسودان: التمر والماء، و كان يقول:" **اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة** ". وقالت عائشة -رضي الله عنها-:" **إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أدمًا حشوه ليف**"، وأخرجت- رضي الله عنها- كساءً ملبدًا وإزارًا غليظًا فقالت:" **قبض رسول الله ﷺ في هذين** ".

٦- الزهد في الدنيا يخفف عن العبد الحساب يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا، وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود:١٥،١٦).

وأخرج الإمام مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **إِذَا أَدَّى الْعَبْدُ حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، كَانَ لَهُ أَجْرَانِ، قَالَ: فَحَدَّثْتُهَا كَعْبًا، فَقَالَ كَعْبٌ: لَيْسَ عَلَيْهِ حِسَابٌ وَلَا عَلَى مُؤْمِنٍ مُزْهِدٍ[١]** ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: **خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ، قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ القَمَرِ، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَهْ[٢] قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً، فَقَالَ: إِنَّ المُكْثِرِينَ هُمُ المُقِلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا** ".

ومعنى الحديث إجمالًا: أن المكثرين من حطام الدنيا والمنهمكين في جمعها هم المقلون من الحسنات يوم القيامة إلا من جعل ما جمع في سبيل الله وعمل فيه خيرًا.

---

١ - المزهد: قليل المال.
٢ - تَعَالَهْ: هكذا بهاء السكت.

٧- الزهد في الدنيا نجاة، والتنافس فيها هلاك:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عن عمرو بن عوف الأنصاري ﷺ: أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح ﷺ إلى البحرين يأتي بجزيتها، فقدم بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟ فقالوا: أجل، يا رسول الله، فقال: أبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم ".

وقد مر بنا قول الْفُضَيْل بْن عِيَاضٍ-رحمه الله-: " جُعِلَ الشَّرُّ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مُفْتَاحُهُ حُبَّ الدُّنْيَا، وَجُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مُفْتَاحُهُ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا ". (كتاب الزهد الكبير للبيهقي:١/١٣١).

ومر بنا أيضًا قول عمر بن الخطاب ﷺ: " **الزهد في الدنيا: راحة للقلب والبدن، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن** ". (تاريخ عمر ص٢٦).

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَومٍ عَلَى المِنْبَرِ وجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: إنِّي ممَّا أَخَافُ عَلَيْكُم مِن بَعْدِي، ما يُفْتَحُ عَلَيْكُم مِن زَهْرَةِ الدُّنْيَا وزِينَتِهَا فَقَالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أوَ يَأْتي الخَيْرُ بالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النبيُّ ﷺ، فقِيلَ له: ما شَأْنُكَ؟ تُكَلِّمُ النبيَّ ﷺ ولَا يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أنَّه يُنْزَلُ عليه؟ قَالَ: فَمَسَحَ عنْه الرُّحَضَاءَ[١]، فَقَالَ: أيْنَ السَّائِلُ؟ وكَأنَّهُ حَمِدَهُ، فَقَالَ: إنَّه لا يَأْتي الخَيْرُ بالشَّرِّ، وإنَّ ممَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أوْ يُلِمُّ[٢]، إلَّا آكِلَةَ الخَضْرَاءِ، أكَلَتْ حتَّى إذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطَتْ[٣] وبَالَتْ، ورَتَعَتْ، وإنَّ هذا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ ما أعْطَى منه المِسْكِينَ واليَتِيمَ وابْنَ السَّبِيلِ- أوْ كما قَالَ النبيُّ ﷺ- وإنَّه مَن يَأْخُذْهُ بغيرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ ولَا يَشْبَعُ، ويَكونُ شَهِيدًا عليه يَومَ القِيَامَةِ ".

قال النووي-رحمه الله-في شرح هذا الحديث: " معناه أن نبات الربيع وخضره يقتل حبطًا بالتخمة لكثرة الأكل أو يقارب القتل إلا إذا اقتصر منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة، وتحصل به الكفاية، فإنه لا يضر، وهكذا المال، هو كنبات الربيع، مستحسن، تطلبه النفوس، وتميل إليه، فمنهم من يستكثر منه، ويستغرق فيه، غير صارف له في وجوهه، كما تثلطه الدابة، فهذا لا يضر".

يا مـن تمتع بالدنيـا وزينتهـا ... ولا تنام عن اللذات عيناه

شغلت نفسك فيما ليس تدركه ... تقـول لله مـاذا حين تلقاه (مكاشفة القلوب ص ٢٩٣)

---

١ - الرحضاء: بضم الراء وفتح الحاء، وهو العرق، وقيل: العرق الكثير، وقيل: عرق الحمى، كأنهم فهموا أنه ينزل عليه الوحي بالقرينة من الكيفية التي جرت عادته بها عندما يوحى إليه.

٢- إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم: الحبط بفتح الحاء والباء التخمة، أي انتفاخ البطن من كثرة الأكل، يقال: حبطت الدابة إذا أصابت مرعى طيباً، فأسرفت في الأكل، حتى تنتفخ فتموت، وقوله أو يلم معناه: أو يقرب من القتل حبطاً، والربيع الجدول.

٣- فَثَلَطَتْ: والثلط إلقاء الفضلات خارجاً، والمعنى أنها إذا شبعت، فثقل عليها ما أكلت تحايلت في دفعه، بخلاف التي لم تتمكن من ذلك فإن الانتفاخ يقتلها سريعاً.

٨- الزهد في الدنيا غنى للنفس:

فقد أخرج البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ؛ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ:" مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ، فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ.

ورواه الإمام أحمد بلفظ:" مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَا أَجِدُ لَكُمْ رِزْقًا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ ".

الشاهد هو قول النبي ﷺ:" **وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ** " فالمقصود هو غنى النفس.

قال الْقُرْطُبِيّ-رحمه الله-: وقوله:" **وَمَنْ يَتَصَبَّرْ**" أَيْ: يُعَالِج نَفْسه عَلَى تَرْك السُّؤَال، وَيَصْبِر إِلَى أَنْ يَحْصُل لَهُ الرِّزْق، " **يُصَبِّرهُ اللَّه**" أَيْ: فَإِنَّهُ يُقَوِّيه، وَيُمَكِّنهُ مِنْ نَفْسه؛ حَتَّى تَنْقَاد لَهُ، وَيُذْعِن لِتَحَمُّلِ الشِّدَّة؛ فَعِنْد ذَلِكَ يَكُون اللَّه مَعَهُ، فَيُظْفِرهُ بِمَطْلُوبِهِ. (فتح الباري)

وذهب بعض أهل العلم إلى ما هو أشمل من ذلك، فقد قال العيني -كما في عمدة القاري-:" وفيه: الحث على الصبر على ضيق العيش، وغيره من مكاره الدنيا ".

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ".

(صحيح الجامع:٦٥١٦) (الصحيحة:٩٥٠)

- وأخرجه الترمذي من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وجَمَعَ لَهُ شمله، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، ومَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ الله فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وفرَّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدَّر له ". (صحيح الترمذي: ٢٤٦٥)

وفي الحديثِ: الترغيبُ في الاهتِمامِ بالآخِرةِ والإقبالِ عليها، والحَثُّ على الزُّهدِ في الدُّنيا والإعراضِ عنها.

وقوله ﷺ:" **مَن كانَتِ الآخِرةُ همَّه**"، أي: أهَمَّ ما يَشغَلُه وكانتْ هي قَصْدَه في عمَلِه وحياتِه في الدُّنيا، "**جعَلَ اللهُ غِناه في قلبِه**"، أي: رزَقه الكِفايةَ وقنَّعه بما في يدِه، فيكونُ مُستغنِيًا باللهِ عن النَّاسِ، ولا يَطمَعُ في أحَدٍ، "**وجمَع له شَمْلَه**"، أي: وكانَت أمورُه المتفرِّقةُ مُجتمِعةً بإذنِ اللهِ، ويسَّر له كلَّ شيءٍ، "**وأتَتْه الدُّنيا وهي راغِمةٌ**"، أي: وتأتيه الدُّنيا وهي ذَليلةٌ؛ لأنَّه لم يتَطلَّعْ إليها، "**ومَن كانت الدُّنيا همَّه**"، أي: كانت قصْدَه وشُغلَه، وكان غرَضُه مِنها اتِّباعَ الشَّهواتِ، "**جعَل اللهُ فقْرَه**"، أي: جعَل اللهُ احتِياجَه "بينَ عينَيْه"، أي: أمامَه ولو كان مِن الأغنياءِ، "**وفرَّق عليه شَمْلَه**"، أي: شتَّت عليه أمرَه فتتشعَّبُ عليه أمورُ الدُّنيا، "**ولم يأتِه مِن الدُّنيا إلَّا ما قُدِّر له**"، أي: لَم يُحصِّلْ مِنْها رُغمَ هذا السَّعيِ فيها إلَّا ما قد كتَبه اللهُ عزَّ وجلَّ له.

وأخرج البُخَارِيُّ ومسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْس ". *وعند أحمد بلفظ:*" إنما الغنى غنى النفس ".**

أَيْ لَيْسَ حَقِيْقَةُ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ مَتَاعِ الدُّنْيَا، لِأَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ يَكُونُ فَقِيْرَ النَّفْسِ لَا يَقْنَعُ بِمَا أُعْطِيَ فَهُوَ يَجْتَهِدُ دَائِبًا فِي الزِّيَادَةِ وَلَا يُبَالِي مِن أَيْنِ يَأْتِيهِ الْمَالُ، مِن حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ، وَإِنَّمَا حَقِيْقَةُ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ الْمَحْمُودُ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَغْنِي صَاحِبُهُ بِالقَلِيلِ وَيَقْنَعُ بِهِ.

وعند ابن حبان عن أبي ذر ﷺ قال لي رسول الله ﷺ: **يا أبا ذر! أترى كثرة المال هو الغنى؟ قلت: نعم. قال: وترى قلة المال هو الفقر؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب ".**

قال ابن بطال -رحمه الله-: معنى الحديث: ليس حقيقة الغنى كثرة المال، لأن كثيرًا ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي، فهو يجتهد في الازدياد، ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير لشدة حرصه، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، وهو من استغنى بما أوتي، وقنع به، ورضي، ولم يحرص على الازدياد، ولا ألح في الطلب، فكأنه غني.

وقال القرطبي -رحمه الله-: معنى الحديث أن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس، وبيانه أنه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع، فعزت وعظمت، وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس، لحرصه، فإنه يورطه في رذائل الأموال، وخسائس الأفعال، لدناءة همته وبخله، ولكثرة من يذمه من الناس، ويصغر قدره عندهم، فيكون أحقر من كل حقير، وأذل من كل ذليل.

والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعًا بما رزقه الله، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة، ولا يلح في الطلب، ولا يلحف في السؤال، بل يرضى بما قسم الله له، فكأنه واجد أبدًا، والمتصف بفقر النفس على الضد منه، لكونه لا يقنع بما أعطي، بل هو أبدًا في طلب الازدياد من أي وجه أمكنه، ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف، فكأنه فقير في المال، لأنه لم يستغن بما أعطي فكأنه ليس بغني، ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره، علمًا بأن الذي عند الله خير وأبقى، فهو معرض عن الحرص والطلب، وما أحسن قول الشاعر:

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة ... فإن زاد شيئًا عاد ذاك الغنى فقرًا

(انتهى من فتح الباري للحافظ ابن حجر).

٩- الزهد في الدنيا عونٌ على طلب الآخرة وسبيل للفوز بها:

قَالَ أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ-رحمه الله-: تَابَعْنَا الْأَعْمَالَ وَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَبْلَغَ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا"
(الزهد للإمام أحمد ومصنف ابن أبي شيبة)

فمن أراد الفوز بالآخرة ترك زينة الدنيا وزهد فيها:

فقد أخرج التِّرمذي مِن حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" استحيوا مِن الله حقَّ الحياء. قال: قلنا: يا رسول الله إنَّا لنستحيي، والحمد للَّه. قال: ليس ذاك، ولكنَّ الاستحياء مِن الله حقَّ الحياء: أن تحفظ الرَّأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكَّر الموت والبِلَى، ومَن أراد الآخرة، ترك زينة الدُّنيا، فمَن فعل ذلك، فقد استحيا مِن الله حقَّ الحياء ".** (صحيح التِّرمذي:٢٤٥٨)

وقال ابن السماك- رحمه الله-: " مَن جَرَّعَتْهُ الدُّنيا حَلاوتَها بميلِهِ إليها، جَرَّعَتْهُ الآخرةُ مَرَارتَها لِتَجَافِيْهِ عَنْها ". (شذرات الذهب: ١/٣٠٤).

الأسباب المعينة على الزهد:

١- علم العبد أنه إذا مات ترك الدنيا وراء ظهره ولم يبق معه إلا عمله:

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثٌ: أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ ".

وفي رواية:" يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاَثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ ".

- وأخرج الطبراني في الكبير من حديث النعمانِ بْنِ بَشيرٍ -رضي الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال:" ما مِنْ عَبْدٍ ولا أَمَةٍ إلا ولهُ ثَلاثة أخِلاَّء؛ فخلَيلٌ يقولُ: أنَا معكَ، فَخُذْ ما شِئْتَ ودع ما شِئْتَ؛ فذلِكَ مالُه. وخليلٌ يقولُ: أنا معَكَ، فإذا أتيْتَ بابَ المَلِك تركتُكَ؛ فذلك خَدمُه وأهْلُه. وخليلٌ يقولُ: أنا معَك حيْثُ دخَلْتَ وحيثُ خَرَجْت؛ فذلِكَ عَملُه ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٣١)

- ورواه الطبراني في الأوسط ولفظه قال رسولُ الله ﷺ:" مَثَلُ الرجلِ ومثلُ الموْتِ؛ كَمَثَلِ رجُلٍ لَهُ ثلاثَةُ أخِلاّء؛ فقالَ أحَدُهم: هذا مالي؛ فَخذْ منه ما شئْتَ، وأَعْطِ ما شِئتَ، ودع ما شِئْتَ، وقال الآخَرُ: أنا مَعكَ أَخْدِمُك؛ فإذا مِتَّ تركْتُكَ، وقال الآخَرُ: أنا مَعَك؛ أدْخُل مَعكَ، وأخْرُج معَكَ إن مِتَّ وإنْ حَيِيْتَ، فأمَّا الَّذي قال: هذا مالي فَخُذْ منه ما شِئْتَ، ودعْ ما شِئْتَ، فهو مالُه، والآخَرُ عَشيرَتُه، والآخَرُ عَملُه، يَدْخل معَهُ ويَخرُج مَعَهُ حيْثُ كان ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٣١)

- وأخرج البزار من حديث أبي هريرة ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:" مثَلُ ابْنِ آدَم ومالِه وأهلِه وعملِه كرجُلٍ لَهُ ثَلاثَةُ إخْوَةٍ، أو ثَلاثَةُ أصْحابٍ، فقال أحَدُهم: أنا معَك حياتَكَ، فإذا مِتَّ فلسْتُ منكَ ولَسْتَ منِّي؛ فهو مالُه، وقالَ الآخَرُ: أنا مَعَك، فإذا بَلغْتَ تِلْكَ الشجرةَ فلَسْتُ منكَ ولسْتَ مِنِّي، وقال الآخَرُ: أنا معَكَ حيًّا ومَيِّتًا ".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة أَيْضًا ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ:" يقولُ العبْدُ: مالي مالي! إنَّما لَهُ مِنْ مالِه ثلاثٌ: ما أَكلَ فأفْنَى، أوْ لَبِسَ فأبلَى، أوْ أَعْطَى فأقنى، وما سِوى ذلك فهو ذاهِبٌ وتارِكه لِلناسِ".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن الشِّخِّير ﷺ قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر:١)، قال:" يقولُ ابْنُ آدَم: مالي مالي! وهلْ لكَ يا ابْنَ آدم مِنْ مالِكَ إلا ما أكَلْتَ فأفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ، أوْ تَصَدَّقْتَ فَأمْضَيْتَ؟! ".

٢- ومما يعين على الزهد في الدنيا: علم العبد بأن الدنيا دار ممر إلى دار المستقر:

قال ابن مسعود ﷺ: " مَا أَصبحَ أحدٌ مِن الناسِ إلّا وهو ضَيْفٌ، ومالُه عاريةٌ، فالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، والعَارِيَةُ مَرْدُوْدَةٌ ".

ومن وصايا المسيح-عليه السلام- لأصحابه: " اعبروها ولا تعمروها "، **وروي أنه قال:** " من ذا الذي يبني على موج البحر دارًا؟ تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارًا ". (جامع العلوم والحكم ص ٣٧٩).

قال بعض السلف: " الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقرِّكم، ولا تَهتكوا أستاركم عند مَن لا تخفى عليه أسراركم، واخرجوا من الدنيا إلى ربكم قبل أن يخرج منها أبدانكم، ففيها جئتم ولغيرها خُلقتم ". (العقد الفريد لابن عبد ربه: ٣ /٢٨٢).

ويقول بلال بن سعد-رحمه الله-: " يا أهل التقى إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما تنقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في جنة أو نار". (السير: ٥/٩١)

وقد فهم السلف الكرام هذه الحقيقة فعمروا أوقاتهم بالطاعات.

قال أنس بن عياض-رحمه الله-: رأيت صفوان بن سليم.. لو قيل له غدًا القيامة، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة (حلية الأولياء: ٣/ ١٥٩) (صفة الصفوة: ٢/١٥٣).

ويقول أبو ضمرة أيضًا عن صفوان بن سليم: " رأيته ولو قيل له الساعة غدًا، ما كان عنده مزيد عمل" (تذكرة الحفاظ: ١/١٣٤)

وكذا حماد بن سلمة إذا قيل له: إنك تموت غدًا ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا. (تذكرة الحفاظ: ١/٢٠٣).

وصدق القائل:

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريق والليالي متجر الإنسان والأيام سوق

(الزهد للبيهقي ص ٣١٧).

يقول يحيى بن معاذ -رحمه الله-: " كيف لا أحب دنيا، قدر لي فيها قوت، أكتسب به حياة، أدرك بها طاعة.. أنال بها الجنة ". (تزكية النفوس ص ١٢٨).

قال بعض السلف: " من ادعى بغض الدنيا فهو عندي كذاب إلى أن يثبت صدقه، فإذا ثبت صدقه، فهو مجنون ". (صيد الخاطر ص ٢١٢).

لأن هذه الدنيا مزرعة الآخرة.. يتزود فيها بالطاعات والصالحات. وهو أحد رجلين طالب دنيا، فكيف يبغضها وهو يسير في ركبها، ورجل آخر يطلب الآخرة، فأنى له أن يبغض زمن الزرع ووقت العمل؟!

قال العلامة المناوي -رحمه الله-: " إنّ الدُّنيا لا تُذَمُّ لذاتِها فإنّها مزرعةُ الآخرةِ، فمن أَخذَ مِنها مُراعِيًا للقوانينِ الشَّرعيةِ أَعَانتهُ على آخِرَتِهِ ".

وحين ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب قال: **" الدنيا دار صدق لمن صادقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها[1] ".** (أدب الدنيا والدين ص ١٣٤).

تـزود مــن الــدنيا فــإنك لا تدري ... إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر

فكم من فتى أضحى وأمسى ضاحكًا ... وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

وكم من صغار يرتجى طول عمرهم ... وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر

وكم مــن عــروس زينــوها لزوجها ... وقد قبضت أرواحهم ليلة العرس

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: **" إنَّ اللهَ جَعَلَ الدُّنيا ثَلَاثةَ أَجْزَاء: جزءًا للمؤمن، وجزءًا للمنافق، وجزءًا للكافر، فالمؤمنُ يتزوّدُ، والمنافقُ يتزيّنُ، والكافرُ يَتَمَتَّعُ ".**

وقال الحسن –رحمه الله–: *" نعمت الدار الدنيا كانت للمؤمن، وذلك أنه عمل قليلًا، وأخذ زادًا منها إلى الجنة، وبئست الدار كانت للكافر والمنافق، وذلك أنه ضيع لياليه وكان زاده منها إلى النار".*

(جامع العلوم والحكم ص ٣٦٠) (تزكية النفوس ص ١٢٨)

قال أبو سليمان–رحمه الله–: " الدّنيا حِجَابٌ عَنِ الله لِأَعْدَائِهِ، ومَطِيّةٌ مُوْصِلَةٌ إِلَيهِ لِأَولِيَائِهِ، فَسُبْحَانَ مَن جَعَلَ شَيئًا وَاحِدًا سَبَبًا للاتِّصَالِ بِهِ والانْقِطَاعِ عَنهُ ".

قال عبد الله بن عون–رحمه الله–: " إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم ". (صفة الصفوة: ١٠١/٣) (تذكرة الحفاظ: ٢٩٩/١).

قال بعض السلف: " إنما الدنيا إذا فكرت فيها: ثلاثة أيام، يوم مضى لا ترجوه، ويوم أنت فيه ينبغي لك أن تغتنمه، ويوم يأتي لا تدري أنت من أهله أم لا، ولا تدري لعلك تموت قبله، وليكن سعيك في دنياك لآخرتك، فإنه ليس لك من دنياك شيء إلا ما صدرت أمامك، فلا تدخرن عن نفسك مالك، ولا تتبع نفسك ما قد علمت أنك تاركه خلفك، ولكن تزود لبعد المشقة ". (حلية الأولياء: ١٣٨/٢)

قال ابن رجب في كتابه "جامع العلوم والحكم ص٢٥٤": وهناك ثلاثة أمور تعين على الزهد:

أحدُها: عِلم العبدِ أنَّ الدنيا ظلٌّ زائِلٌ وخيالٌ زائر، فهي كما قال تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ (الحديد: ٢٠). وسماها الله ﴿**مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ ونهى عن الاغترار بها، وأخبرنا عن سوء عاقبة المغترين، وحذرنا مثل مصارعهم، وذم من رضي بها واطمأن إليها.

الثاني: عِلم العبدِ أنَّ وراءَ الدنيا دارًا أعظمَ منها قَدْرًا وأجلَّ، وهي دار البقاء، فالزهد في الدنيا لكمال الرغبة فيما هو أعظم منها.

١- ودار غنى لمن تزود منها: أي تزود من الحسنات وفعل الطاعات قبل أن يدركه الممات.

والثالث: مَعرفة العبدِ وإيمانه بأنَّ زُهدَه في الدنيا لا يَمنعه شيئًا كُتِب له منها، وأنَّ حرصه عليها لا يجلبُ له ما لم يُقْضَ له منها، فمتى تيقن ذلك ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، فأما ما ينفع في الدار الآخرة فالزهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ (المائدة:٨٧). فهذه الأمور الثلاثة تسهل على العبد الزهد في الدنيا وتثبت قدمه في مقامه". اهـ بتصرف واختصار

٣- ومما يعين على الزهد في الدنيا: تذكر الموت، وزيارة القبور:

فقد أخرج ابن ماجة من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **" كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة ".**

قال الشافعي-رحمه الله-:

إِنَّ للهِ عِبَـادًا فُطَنَـــا ... تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتَنَا
نَظَرُوا فِيْهَا فَلَمَّا عَلِمُوا ... أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحيٍّ وَطَنَـــا
جَعَلُـوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا ... صَالِحَ الأَعْمَالِ فِيهَا سُفُنَا

(نفح الطيب من غصن الأندلس للتلمساني:٢/٨٦).

قال الحسن-رحمه الله-: " إن الموت فضح الدنيا، فلم يترك لذي لب فيها فرحًا ". (تاريخ بغداد: ١٤/٤٤٤).

وقال شميط بن عجلان-رحمه الله-: من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها ".

(صفة الصفوة: ٣/٣٤٢).

وقال التيمي -رحمه الله-: " شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا: ذكر الموت، وذكر الوقوف بين يدي الله ".

(العاقبة: ٣٩).

وقال سلمان الفارسي ﷺ: **" ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني، وثلاث أحزنتني حتى أبكتني، أما الثلاث الأول: فمؤمل دنيا، والموت يطلبه. وغافل وليس بمغفول عنه. وضاحك ملء فيه، ولا يدري أساخط عليه رب العالمين أم راض عنه. أما الثلاث التي أحزنتني حتى أبكتني: ففراق محمد ﷺ وفراق الأحبة، والوقوف بين يدي الله تعالى، ولا أدري أيؤمر بي إلى الجنة أم إلى النار ".** (العاقبة ص ٦٤).

قال بعض الحكماء: كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، كيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله، وتقوده حياته إلى موته (جامع العلوم والحكم ص ٣٨١)

قال أحدهم:

لا تأسف على الدنيا وما فيها ... فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
واعمل لدار البقاء رضوان خازنها ... والجار أحمد والجبار بانيها

(الزهر الفائح: ٧٩)

حقيقة الزهد [1]

إن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين، والزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه، فمن رغب عن شيء ليس مرغوبًا فيه ولا مطلوبًا في نفسه، لم يسم زاهدًا، كمن ترك التراب لا يسمى زاهدًا. وقد جرت العادة بتخصيص اسم الزاهد بمن ترك الدنيا، ومن زهد في كل شيء سوى الله تعالى، فهو الزاهد الكامل، ومن زهد في الدنيا مع رغبته في الجنة ونعيمها، فهو أيضًا زاهد، ولكنه دون الأول.

واعلم: أنه ليس من الزهد ترك المال، وبذله على سبيل السخاء والقوة، واستمالة القلوب، وإنما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة.

وقد مر بنا قول ابن الجَلاّء-رحمه الله-: " الزهد: هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال، لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها ". (الإتحافات السنية:١/١٦٥) (بصائر ذوي التمييز:٣/١٣٩).

ومن عرف أن الدنيا كالثلج يذوب، والآخرة كالدر يبقى، قويت رغبته في بيع هذه بهذه. **وقد دل على ذلك قوله تعالى:** ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء: ٧٧) **وقوله:** ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٦).

ومن فضيلة الزهد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٣١). **وقال النبي** ﷺ:" مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا شَتَّتَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الآخِرَةُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ هَمَّهُ وَحَفِظَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ".

(رواه ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت ﷺ)

درجات الزهد وأقسامه

من الناس من يزهد في الدنيا وهو لها مشتهٍ، لكنه يجاهد نفسه، وهذا يسمى: المتزهد، وهو مبدأ الزهد.

الدرجة الثانية: أن يزهد فيها طوعا لا يكلف نفسه ذلك، لكنه يرى زهده ويلتفت إليه، فيكاد يعجب بنفسه، ويرى أنه قد ترك شيئًا له قدر لما هو أعظم قدرًا منه، كما يترك درهما لأخذ درهمين، وهذا أيضًا نقصان.

الدرجة الثالثة: وهي العليا أن يزهد طوعًا، ويزهد في زهده، فلا يرى أنه ترك شيئًا، لأنه عرف أن الدنيا ليست بشيء، فيكون كمن ترك خرقة، وأخذ جوهرة فلا يرى ذلك معاوضة، فإن الدنيا بالإضافة إلى نعيم الآخرة، أحسن من خرقة بالإضافة إلى جوهرة، فهذا هو الكمال في الزهد.

١- انظر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي- رحمه الله- ص ٣٣١ - ٣٣٧.

وأما أقسام الزهد بالإضافة إلى المرغوب فيه، فعلى ثلاث درجات:

أحدها: الزهد للنجاة من العذاب، والحساب، والأهوال التي بين يدي الآدمي، وهذا زهد الخائفين.

الدرجة الثانية: الزهد للرغبة في الثواب، والنعيم الموعود به، وهذا زاهد الراجين فإن هؤلاء تركوا نعيمًا لنعيم.

الدرجة الثالثة: وهي العليا؛ وهو ألا يزهد في الدنيا للتخلص من الآلام، ولا للرغبة في نيل اللذات، بل لطلب لقاء الله تعالى وهذا زهد المحسنين العارفين.

***وقال الإمام أحمد بن حنبل** -رحمه الله-:* " الزهد على ثلاثة أوجه:

الأول: ترك الحرام وهو زهد العوام.

والثاني: ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص.

والثالث: ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين". (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:١٢/٢).

فالمؤمن لا يُعلِّقُ قلبه بالدنيا؛ **فالنبي** ﷺ **قال في الحديث:** **" الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر[١]".**

(رواه مسلم)

فصل في بيان علامات الزهد

هي ثلاث علامات: الأولى: ألا يفرح بموجود، ولا يحزن بمفقود، كما قال تعالى: ﴿**لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ (الحديد: ٢٣)

***قال الإمام الثَّورِيُّ** -رحمه الله-:* " الدُّنيا دارُ التِوَاءٍ لا دارُ اسْتِواءٍ، ودارُ تَرَحٍ لا دارُ فَرَحٍ، مَن عَرَفَهَا لم يَفْرَحْ بِرَخاءٍ وَلَم يَحْزَنْ على شَقَاءٍ ".

وقال الحسن-رحمه الله-: أدركت أقوامًا لا يفرحون بشيء من الدنيا أتوه، ولا يأسفون على شيء منها فاتهم ". (الزهد لأحمد ص٢٣٠). وهذا علامة الزهد في المال.

الثاني: أن يستوي عنده ذامه ومادحه، وهذه علامة الزهد في الجاه.

الثالث: أن يكون أنسه بالله، والغالب على قلبه حلاوة الطاعة.

فأما محبة الدنيا ومحبة الله تعالى، فهما في القلب كالماء والهواء في القدح، إذا دخل الماء خرج الهواء، فلا يجتمعان.

قيل لبعضهم: إلام أفضى بهم الزهد؟ قال: إلى الأنس بالله. اهـ.

(مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة)

١- قال الإمام النووي-رحمه الله- في "شرحه على مسلم:١٨/٣٠٥":" ومعناه أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا: من الشهوات المحرمة، والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له، من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من النقصان، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته، وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم، وشقاء الأبد". اهـ.

كيف يزهد العبد في الدنيا ويرغب في الآخرة؟

قال ابن القيم –رحمه الله– في كتابه "الفوائد ص١٢٢":

لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين:

النظر الأول: النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخستها وألم المزاحمة عليها والحرص عليها وما في ذلك من الغصص والنغص والأنكاد وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها وهم حال الظفر بها وغم وحزن بعد فواتها فهذا أحد النظرين

النظر الثاني: النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ولا بد ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات والتفاوت الذي بينه وبين ما هنا فهي كمال الله سبحانه ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (الأعلى: ١٧).

فهي خيرات كاملة دائمة وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة فإذا تم له هذان النظران آثر ما يقتضي العقل إيثاره وزهد فيما يقتضي الزهد فيه فكل أحد مطبوع على ألا يترك النفع العاجل واللذة الحاضرة إلى النفع الآجل واللذة الغائبة المنتظرة إلى إذا تبين له فضل الآجل على العاجل وقويت رغبته في الأعلى الأفضل فإذا آثر الفاني الناقص كان ذلك إما لعدم تبين الفضل له وإما لعدم رغبته في الأفضل.

وكل واحد من الأمرين يدل على ضعف الإيمان وضعف العقل والبصيرة فإن الراغب في الدنيا الحريص عليه المؤثر لها إما أن يُصَدِّق بأن ما هناك أشرف وأفضل وأبقى وإما ألا يصدق بذلك كان عادما للإيمان رأسا وإن صدق بذلك ولم يؤثره كان فاسد العقل سيئ الاختيار لنفسه وهذا تقسيم حاضر ضروري لا ينفك العبد من أحد القسمين منه فإيثار الدنيا على الآخرة إما من فساد في الإيمان وإما من فساد في العقل وما أكثر ما يكون منهما ولهذا نبذها رسول الله وراء ظهره هو وأصحابه وصرفوا عنها قلوبهم وأطرحوها ولم يألفوها وهجروها ولم يميلوا إليها وعدوها سجنا لا جنة فزهدوا فيها حقيقة الزهد ولو أرادوها لنالوا منها كل محبوب لوصلوا منها إلى كل مرغوب فقد عرضت عليه مفاتيح كنوزها فردها وفاضت على أصحابه فآثروا بها ولم يبيعوا حظهم من الآخرة بها وعلموا أنها معبر وممر لا دار مقام ومستقر وأنها دار عبور لا دار سرور وأنها سحابة صيف تنقشع عن قليل وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى آذن بالرحيل.

– وقد أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: **"مالي وللدنيا إنما أنا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها". وقال ﷺ:"ما الدنيا في الآخرة إلا كما يدخل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بما ترجع ".** اهـ.

وقد توعد سبحانه أعظم الوعيد لمن رضي بالحياة الدنيا واطمأن بها وغفل عن آياته ولم يرج لقاءه فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يونس٧،٨). اهـ.

قال بلال بن سعد-رحمه الله-: " يا أهل التقى، إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما تنقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في جنة أو نار ". (السير: ٥/٩١).

وقال ابن الجوزي-رحمه الله- في كتابه" صيد الخاطر ص ٤٥٢ ": من تأمل بعين الفكر دوام البقاء في الجنة في صفاء بلا كدر، ولذات بلا انقطاع، وبلوغ كل مطلوب للنفس، والزيادة مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من غير تغيير ولا زوال، إذ لا يقال ألف ألف سنة، ولا مائة ألف ألف، بل ولو أن الإنسان عد ألوف ألوف السنين لا ينقضي عده وكان له نهاية، وبقاء الآخرة لا نفاد له. إلا أنه لا يحصل ذلك إلا بنقد هذا العمر. وما مقدار عمر غايته مائة سنة منها خمسة عشر صبوة وجهل، وثلاثون بعد السبعين – إن حصلت – ضعف وعجز. والتوسط نصفه نوم، وبعضه زمان أكل وشرب وكسب، والمنتحل منه للعبادات يسير. أفلا يشتري ذلك الدائم بهذا القليل؟ إن الإعراض عن الشروع في هذا البيع والشراء لغبن فاحش في العقل، وخلل داخل في الإيمان بالوعد". اهـ.

وقد مر بنا قول لقمان لابنه:" يابني! بِعْ آخِرَتِكَ بِدُنْيَاكَ تَرْبَحْهُمَا جَمِيْعًا، وَلَا تَبِعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَخْسَرْهُمَا جَمِيْعًا ".

قال الشافعي-رحمه الله- في وصف الدنيا وأهلها:

ومن يذق الدنيا فإني طَعمْتُها ... وسيق إلينا عَذْبُها وعذابها

فلم أرها إلا غُرورًا وباطلًا ... كما لاح في ظهر الفلاة سَرابُها

وما هي إلا جِيفةٌ مستحيلةٌ ... عليها كلابٌ هَمُّهن اجتِذابها

فإن تجتنبها كنت سِلما لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها

(شذرات الذهب: ٢ /١٠)

زهد النبي- صلى الله عليه وسلم- وأهل بيته

- أخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: "ما شَبِعَ آلُ مُحمَّدٍ ﷺ مِنْ طَعامٍ ثلاثَةَ أيَّام تِباعًا حتى قُبِضَ ".

- وفي رواية: " ما شَبِعَ نبيُّ الله ﷺ ثلاثَة أيَّامٍ تباعًا مِنْ خبزِ حِنْطَةٍ حتى فارَقَ الدنْيا ".

- وفي رواية عند مسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: " ما شَبِعَ رسولُ الله ﷺ ثلاثَةَ أيَّام تِباعًا حتى مضى لسبيله ".

- وأخرج الترمذي من حديث ابن عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما- قال: " كان رسولُ الله ﷺ يَبيتُ اللَّيالِيَ المتَتَابِعَةَ وأهْلُه طاوِينَ، لا يَجِدونَ عَشاءً، وإنَّما كانَ أكْثَرَ خُبْزِهم الشعيرُ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٦٤)، (صحيح الجامع: ٤٨٩٥)، (الصحيحة: ٢١١٩)

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: " ما شبعَ آلُ محمَّدٍ مِنْ خُبْزِ الشعيرِ يَوميْنِ مُتَتابِعَيْنِ حتى قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ".

- وفي رواية: " مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ البُرِّ[1] ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ".

- وفي رواية لمسلم: قالت-رضي الله عنها-: " لقد ماتَ رسولُ الله ﷺ وما شَبِعَ مِنْ خُبزٍ وزَيْتٍ في يومٍ واحدٍ مرَّتَيْنِ ".

- وأخرج البزار من حديث عبد الرحمن بن عوفٍ ﷺ قال: " خَرَجَ رسولُ الله ﷺ ولَمْ يَشْبَعْ هو ولا أَهْلُه مِنْ خُبْزِ الشعيرِ".

- وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ: أنَّه مَرَّ بقومٍ بينَ أيْديهِمْ شاةٌ مَصْلِيَّةٌ[2]، فَدعَوهُ فأبى أنْ يأكُلَ، وقال: " خَرج رسولُ الله ﷺ مِنَ الدنْيا ولَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبزِ الشعيرِ".

- وأخرج الطبراني من حديث سهل بن سعد ﷺ قال: " ما شبعَ رسول الله ﷺ في يوم شبعتين حتى فارق الدنيا". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٨٦)

- وأخرج البخاري من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: " ما أكل آلُ محمَّدٍ أكلتين في يوم إلا أحدهما تمر ".

---

١ - البُرُّ: القمح.
٢ - مَصْلِيَّة: أي: مشويَّة.

- ***وأخرج الطبراني من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:*** *" ما كان يَبْقَى على مائدَةِ رسولِ الله ﷺ مِنْ خُبْزِ الشعيرِ قَليلٌ ولا كَثيرٌ".* (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٦٩)

- ***وفي رواية:*** *" ما رُفِعَتْ مائدَةُ رسولِ الله ﷺ من بيْنِ يَديْ رسولِ الله ﷺ وعلَيْها فُضْلَةٌ مِنْ طَعامٍ قَطُّ".*

ورواه ابن أبي الدنيا؛ إلا أنه قال: *" وما رُفِعَ بين يَديْهِ كِسْرَةٌ فَضْلًا حتى قُبِضَ".*

- ***وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة ﷺ قال:*** *" ما كان يَفْضُلُ عَنْ أهْلِ بيْتِ النبيِّ ﷺ خُبْزُ الشعيرِ".*

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٧٠)

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

" اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا[1] ". - وفي رواية:" اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ كَفَافًا ".

- ***وأخرج البخاري من حديث أنسٍ ﷺ قال:*** *" لَمْ يأكل النبيُّ ﷺ على خِوانٍ[2] حتَّى ماتَ، ولَمْ يأْكُلْ خُبزًا مُرَقَّقًا حتى مات". وفي رواية:" ولا رأى شاةً سَميطًا[3] بعَيْنِه قَطُّ ".*

قال ابن بطال-رحمه الله-: تركه ﷺ الأكل على الخوان وأكل المرقق إنما هو لدفع طيبات الدنيا اختيارًا لطيبات الحياة الدائمة، والمال إنما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يحتج النبي ﷺ إلى المال من هذا الوجه، وحاصله أن الخبر لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل على فضل القناعة والكفاف وعدم التبسط في ملاذ الدنيا ويؤيده حديث ابن عمر:" لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته وإن كان عند الله كريما". (أخرجه ابن أبي الدنيا قال المنذري وسنده جيد) والله أعلم.

- ***وأخرج البخاري من حديث سهل بن سعدٍ ﷺ قال:*** *" ما رأى رسولُ الله ﷺ النَّقِيَّ[4] مِنْ حينِ ابْتَعَثَهُ الله تعالى حتَّى قَبضَهُ الله" فقيلَ: هلْ كانَ لكُم في عَهْدِ رسولِ الله ﷺ مُنْخُلٌ؟ قال:" ما رأى رسولُ الله ﷺ مُنْخُلًا مِنْ حِينِ ابْتَعَثَهُ الله تعالى حتى قَبَضهُ الله" فقيلَ: فكيفَ كنتُمْ تأْكُلونَ الشعيرَ غيرَ منْخولٍ؟ قال: كنَّا نَطْحَنُه ونَنْفُخه، فَيطيرُ ما طَار، وما بَقِيَ ثَرَّيْناهُ[5]".*

- ***وأخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا من حديث أم أيمن-رضي الله عنها-:*** *أنَّها غَرْبَلَتْ دَقيقًا، فصَنَعَتْهُ للنبيِّ ﷺ رَغيفًا، فقال: "ما هذا " قالتْ: طعامٌ نَصْنَعُه بأرْضِنا، فأحْبَبْتُ أن أصْنَعَ لك منة رَغيفًا، فقال:" رُدِّيهِ فيهِ ثُمَّ اعْجِنيهِ ".* (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٧٤)

---

١ - قوتًا: والقوت هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، وقال أهل اللغة: والقوتُ هو ما يَسُدَّ الرَّمَقَ. يعني: ما يحصل به الكفاية، ويبقى الإنسان فيه مستغنيًا عن الحاجة إلى الناس، لكنه لا يفضل منه شيء، لا يزيد منه شيء.

٢ - خِوانٍ: - بكسر أوله- وهو المائدة ما لم يكن عليها طعام، أو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل.

٣ - السميط: هو ما أزيل شعره بماء سخن، وسُوي بجلده، وإنما يفعل ذلك بصغير السن، وهذا من فعل المترفين.

٤ - النَّقِيُّ: بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء، وهو الخبز الأبيض الحَوَّارَي-من الحور-وهو شدة البياض، وهو الدَّرْمَكُ.

٥ - ثَرَّيْنَاهُ: هو بثاء مثلثة، ثم راء مشددة، ثم ياء مثناة من تحت ثم نون، أي: بللناه وعجناه.

- *وأخرج الإمام مسلم من حديث النعمانِ بن بَشيرٍ ﷺ قال:* " أَلَسْتُمْ في طعامٍ وشَرابٍ ما شِئْتُمْ؟ لقد رأيتُ نَبيَّكُمْ ﷺ وما يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ ما يَمْلأُ بَطْنَهُ ".

وفي رواية لمسلم عن النعمان ﷺ قال: ذَكَرَ عمرُ بنُ الخطاب ﷺ ما أصابَ الناسُ مِنَ الدنْيا؛ فقالَ:" لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَظَلُّ اليومَ يَلْتَوِي ما يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ (١) ما يَمْلأُ بَطْنَهُ".

- *وأخرج الإمام أحمد من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:*" أرسلَ إلينا آلُ أبي بكرٍ ﷺ بقائِمَةِ شاةٍ لَيْلًا، فأمْسَكْتُ، وقطعَ النبيُّ ﷺ أو قالتْ: فأمْسكَ رسول الله ﷺ وقطَعتُ، قال: فيقولُ الذي تُحدِّثهُ: هذا على غيرِ مِصْباح ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٧٦)

ورواه الطبراني وزاد: فَقُلْتُ:"يا أمّ المؤْمنين على غيرِ مصْباحٍ؟ قالتْ: لو كان عندَنا دُهْنُ مصباحٍ لأكَلْناه ".

- *وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَنس ﷺ قَالَ: قَالَ أَبو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْم:*" قَد سَمعتُ صَوتَ رسول اللَّه ﷺ ضَعِيفًا أَعرِفُ فِيهِ الجُوعَ، فَهَل عِندَكِ مِن شيءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِن شَعيرٍ، ثُمَّ أَخَذَت خِمَارًا (٢) لَهَا فَلَفَّتِ الخُبزَ بِبَعضِه، ثُمَّ دسَّتْهُ تَحْتَ ثَوبي وَرَدَّتْني بِبَعضِه، ثُمَّ أَرْسلَتْنِي إِلى رسولِ اللَّه ﷺ، فَذَهَبتُ بِهِ، فَوَجَدتُ رسولَ اللَّه ﷺ جالِسًا في المَسْجِدِ، ومَعَهُ النَّاسُ، فَقُمتُ عَلَيهِمْ، فقالَ لي رسولُ اللَّه ﷺ:" أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟ "فقلت: نَعم، فَقَالَ:" أَلِطَعَام" فقلت: نَعَم، فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ:" قُومُوا" فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيديهِم حَتَّى جِئتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخبَرتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيمٍ: قَد جَاءَ رسولُ اللَّه ﷺ بالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فقالتْ: اللَّهُ وَرسُولُهُ أَعْلَمُ. فَانطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حتَّى لَقِيَ رسولَ اللَّه ﷺ، فَأَقبَلَ رسولُ اللَّه ﷺ مَعَه حَتَّى دَخَلا، فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ:" هَلُمِّي مَا عِندَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ" فَأَتَتْ بِذلكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رسولُ اللَّه ﷺ ففُتَّ، وعَصَرَت عَلَيه أُمُّ سُلَيمٍ عُكَّةً(٣) فَآدَمَتْهُ(٤) ثُمَّ قَالَ فِيهِ رسول اللَّه ﷺ مَا شَاءَ اللَّه أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ:" ائذَن لِعَشَرَةٍ" فَأَذِنَ لَهُم، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ:" ائذَن لِعَشَرَةٍ" فَأَذَنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجوا، ثُمَّ قَالَ:" ائذَنْ لِعَشَرَةٍ" فَأَذِنَ لهُم حَتَّى أَكل القَوْمُ كُلُّهُم وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ.

- *وفي روايةٍ:* فَمَا زَالَ يَدخُلُ عشَرَةٌ وَيَخْرُجُ عَشَرَةٌ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنهم أَحَدٌ إِلا دَخَلَ، فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ، ثُمَّ هَيَّأَهَا (٥) فَإِذَا هِي مِثلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنها.

- *وفي روايةٍ:* فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً، حَتَّى فَعَلَ ذلكَ بِثَمانِينَ رَجُلًا ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذلكَ وَأَهْلُ البَيت، وَتَركُوا سُؤرًا.

- *وفي روايةٍ:* ثمَّ أفضَلُوا مَا بَلَغُوا جيرانَهُم.

---

١ - الدَّقَلُ: بدال مهملة وقاف مفتوحتين: هو رديء التمر (شرح النووي على مسلم:٣٢١/١٨).
٢ - الخمار: ما تغطي به المرأة رأسها.
٣ - العُكة: وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص.
٤ - فآدَمَتْه: أي صيرته إدامًا له.
٥- هَيَّأَهَا: أي جمعها بعد الأكل.

- وفي روايةٍ عن أنسٍ ﷺ قَالَ: جِئتُ رسولَ اللَّه ﷺ يوْمًا فَوَجَدتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصحابِهِ، وَقد عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصابَةٍ، فقلتُ لِبَعضِ أَصحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رسولُ اللَّه ﷺ بطْنَهُ؟ فقالوا: مِنَ الجُوعِ، فَذَهَبْتُ إِلى أَبي طَلحَةَ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلِيمٍ بنتِ مِلحَانَ، فقلتُ: يَا أَبتَاه، قَدْ رَأَيْت رسولَ اللَّه ﷺ عَصبَ بطنَهُ بِعِصَابَةٍ، فَسَأَلتُ بَعضَ أَصحَابِهِ، فقالوا: مِنَ الجُوعِ. فَدَخل أَبُو طَلحَةَ عَلَى أُمِّي فَقَالَ: هَل مِن شَيءٍ؟ قالت: نَعَمْ عِندِي كِسرٌ مِنْ خُبزٍ وَتمرَاتٌ، فإِنْ جَاءَنَا رسول اللَّه ﷺ وَحْدهُ أَشبعنَاه، وإِن جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهمْ...." وذَكَرَ تَمَامَ الحَديث.

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر ﷺ قَالَ: إِنَّا كُنَّا يَوْم الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرضَتْ كُدْيَةٌ[1] شَدِيدَةٌ، فجاءُوا إِلى النبيِّ ﷺ فقالوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضتْ في الخَنْدَقِ. فَقَالَ:" أَنَا نَازِلٌ" ثُمَّ قَامَ وبَطْنُهُ معْصوبٌ بِحَجرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْول، فَضرَب فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ[2]، أَوْ أَهْيَمَ. فقلتَ: يَا رسولَ اللَّه ائْذَن لي إِلى البيتِ، فقلتُ لامْرَأَتي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا ما في ذلكَ صبْرٌ فِعِنْدَكَ شَيءٌ؟ فقالت: عِندِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبحْتُ العَنَاقَ، وطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللحمَ في البُرْمَة، ثُمَّ جِئْتُ النبيَّ ﷺ وَالعجِينُ قَدْ انْكَسَرَ والبُرْمَةُ بيْنَ الأَثَافِيِّ[3] قَد كَادَتَ تَنْضِجُ. فقلتُ: طُعَيِّمٌ لي فَقُمْ أَنْت يَا رسولَ اللَّه وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ، قَالَ:" كَمْ هُوَ؟ "فَذَكَرتُ لَهُ فَقَالَ:" كثِير طَيِّبٌ، قُل لَهَا لاَ تَنْزِع البُرْمَةَ، ولا الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتيَ "فَقَالَ:" قُومُوا" فقام المُهَاجِرُون وَالأَنْصَارُ، فَدَخَلْتُ عليها فقلت: وَيْحَكِ جَاءَ النبيُّ ﷺ وَالمُهَاجِرُونَ، وَالأَنْصارُ وَمن مَعَهم، قالت: هَلْ سأَلَكَ؟ قلتُ: نَعَمْ، قَالَ:" ادْخُلوا وَلا تَضَاغَطُوا[4]" فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ، وَيجْعَلُ عليهِ اللحمَ، ويُخَمِّرُ البُرْمَةَ والتَّنُّورَ إِذا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ مِنه، فَقَالَ:" كُلِي هذَا وَأَهدي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ[5]".

- وفي روايةٍ: قَالَ جابر ﷺ : لمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيتُ بِالنبيِّ ﷺ خَمَصًا[6]، فَانْكَفَأْتُ[7] إِلى امْرَأَتي فقلت: هَلْ عِنْدَكِ شَيْء، فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرسول اللَّه ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا؟ فَأَخْرَجَتْ إِليَّ جِرابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ[8]، داجِنٌ[9] فَذَبحْتُهَا، وَطَحنتِ الشَّعِير فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا في بُرمتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رسول اللَّه ﷺ ، فَقَالَتْ: لاَ تفضحْني برسول اللَّه ﷺ وَمَنْ معَهُ، فجئْتُه فَسَارَرْتُهُ فقلتُ يَا رسول اللَّه، ذَبَحْنا بُهَيمَةً لَنَا، وَطَحَنْتُ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ رسول اللَّه ﷺ

١- عَرَضَت كُدْيَةٌ: بضم الكاف وإسكان الدال وبالياءِ المثناة تَحْتَ، وَهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الأَرْضِ لا يَعْمَلُ فيها الْفَأْسُ.
٢ - الْكَثِيبُ: أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ، والْمُرَادُ: صَارتْ تُراباً ناعِماً، وَهُوَ مَعْنَى: "أَهْيَلَ".
٣ - الأَثَافِي: الأَحْجَارُ الَّتي يَكُونُ عَلَيْهَا القِدرُ.
٤ - تَضَاغَطُوا: تَزَاحَمُوا.
٥ - المَجاعَةُ: الجُوعُ، وَهُوَ بفتح الميم.
٦ - الخَمصُ: بفتح الخاءِ المعجمة والميم: الجُوعُ.
٧ - انْكَفَأْتُ: انْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ.
٨ - الْبُهَيمَةُ: بضم الباءِ: تَصغير بَهْمَة، وَهِيَ الْعَنَاقُ بفتح العين.
٩ - الدَّاجِنُ: هِيَ الَّتي أَلِفَتِ الْبَيْتَ.

فَقَالَ:" يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ: إِنَّ جَابِرًا قَدْ صنَع سُؤْرًا[1] فَحَيَّهَلًا[2] بِكُمْ "فَقَالَ النبيُّ ﷺ:" لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلا تَخْبِزُنَّ عجِينَكُمْ حَتَّى أَجيءَ". فَجِئْتُ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتي فقالتْ: بِكَ وَبِكَ[3]، فقلتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ. فَأَخْرَجَتْ عَجِينًا فَبسَقَ[4] فِيهِ وبارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ[5] إِلى بُرْمَتِنا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قال:" ادْعُ خَابزَةً فلْتَخْبزْ مَعكِ، وَاقْدَحِي[6] مِنْ بُرْمَتِكُم وَلا تَنْزِلُوها" وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّه لأَكَلُوا حَتَّى تَركُوهُ وَانحرَفُوا، وإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ[7] كَمَا هِيَ، وَأَنَّ عَجِينَنَا لَيخْبَز كَمَا هُوَ.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عُرْوَةَ عَنْ عائشة-رضي اللَّه عنها- أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّه يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلى الهِلالِ ثمَّ الهِلالِ ثمَّ الهِلالِ ثُمَّ الهلالِ ثلاثةُ أَهِلَّةٍ في شَهْرَيْنِ. وَمَا أُوقِدَ في أَبْيَاتِ رسولِ اللَّه ﷺ نارٌ قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قالتْ: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لرسول اللَّه ﷺ جِيرانٌ مِنَ الأَنْصَارِ. وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ[8] وَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلى رسولِ اللَّه ﷺ مِنْ أَلبانها فَيسْقِينَا.

وفي رواية في الصحيحين أيضًا عَنْ عَائِشَةَ-رضي اللَّه عنها- قَالَتْ: " إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ، إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ ".

- وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: " مَنْ حدَّثكُم أنّا كنّا نشْبَعُ مِنَ التمْرِ فقد كَذَبَكُم، فلمَّا افْتَتَحَ رسولُ الله ﷺ قُرِيظَةَ أصَبْنا شيْئًا منَ التمْرِ والوَدَكِ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٧٨)

- وأخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: *" جلَس جِبْرِيلُ إلى النبيِّ ﷺ فنظَر إلى السَّمَاءِ، فإذا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فقال لَهُ جبريلُ: هذا المَلَكُ ما نزَل مُنْذُ خُلِقَ قَبْلَ هذه الساعَة، فلمّا نَزل قال: يا مُحمَّد أرْسلَني إليك ربُّكَ أمَلِكًا أجْعَلُكَ أمْ عَبْدًا رسولًا؟ قال لَهُ جبريلُ: تواضَعْ لِرَبِّكَ يا محمَّدٍ، فقال رسولُ الله ﷺ: "لا بَلْ عبْدًا رسولًا ".* (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٨٠)

- وأخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال: *" جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق، وننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله ﷺ:" اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار".*

---

١ - السُّؤْر: الطَّعَام الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْه وَهُوَ بِالْفارِسيَّةِ.
٢ - حَيَّهَلا: أيْ: تَعالوا.
٣ - بكَ وَبِكَ: أي: خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ، لأَنَّهَا اعْتَقَدَت أَنَّ الَّذي عندهَا لاَ يَكفيهم، فَاسْتَحْيَتْ وَخَفِيَ علَيْهَا مَا أَكرَم اللَّه سُبحانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هذِهِ المُعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ والآيَةِ الْبَاهِرَةِ.
٤ - بَسقَ: أَي: بصَقَ، وَيُقَالُ أَيضاً: بَزقَ ثَلاثُ لُغَاتٍ.
٥ - عَمَد: بفتح الميم: قصَد.
٦ - اقْدَحِي: أي: اغرفِي والمِقْدَحةُ: المِغْرفَةُ.
٧ - تَغِطُّ: أي لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ.
٨ - المنائح: جمع منحة، وهي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها، ثم يردها إذا انقطع لبنها.

- ***وأخرج الترمذي وابن حبان من حديث أنسٍ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ:*** **" لقد أُخِفْتُ في الله وما يُخافُ أَحَدٌ، ولقد أوذيتُ في الله وما يُؤْذَى أَحَدٌ، ولقد أتَتْ عليَّ ثلاثون مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ ولَيْلةٍ؛ وما لي ولبِلالٍ طعامٌ يأْكُله ذو كَبِدٍ، إلاّ شَيْءٌ يُوارِيه إبْطُ بِلال."**

ومعنى هذا الحديث: أن النبي ﷺ حين خرج مِنْ مَكَّة ومعه بِلالٌ إنَّما كان معَ بِلالٍ مِنَ الطعامِ ما يَحْمل تَحْتَ إبْطِه.

- ***وأخرج الترمذي من حديث عبدِ اللَّه بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ:*** **" نَامَ رسولُ اللَّه ﷺ عَلَى حَصيرٍ(١) فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّه لو اتَّخَذْنَا لكَ وِطَاءً(٢)، فقال:" مَالي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا في الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ".**

- ***وأخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث ابن عباسٍ-رضي الله عنهما-:*** **أنَّ رسولَ الله ﷺ دخَل عليه عُمر ﷺ وهو على حَصيرٍ قد أثَّرَ في جَنْبِه، فقال: يا رسولَ الله لو اتَّخذْتَ فِراشًا أوْثَر مِنْ هذا؟ فقال:" ما لي وللدُّنْيا، ما مَثَلي وَمَثَلُ الدنيا إلا كَراكِبٍ سافَر في يومٍ صائفٍ، فاسْتَظَلَّ تحتَ شجَرةٍ ساعةً، ثُمَّ راحَ وتركَها ".** (صحيح الجامع: ٥٦٦٩)

- ***وفي رواية ابن ماجه:*** **فقُلتُ:" يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ آذَنْتَنَا فَفَرَشْنَا لَكَ عَلَيْهِ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ ".**

- ***وأخرج الإمام أحمد من حديث عَائِشَةَ-رضي الله عنها-قالت:*** **كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَصِيرًا كَانَ يُحَجِّرُهُ بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ ".** (قال الألباني: صحيح)

- ***وأخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: حدثني عمر بن الخطاب ﷺ قال:*** **دخلتُ على رسولِ الله ﷺ وهو على حَصيرٍ، قال: فجلسْتُ، فإذا عليه إزارُه، وليسَ عليه غيرُه، وإذا الحصيرُ قد أثَّر في جَنْبِه، وإذا أنا بقَبضةٍ مِنْ شَعيرٍ نَحْوَ الصاعِ، وقَرَظٍ في ناحِيَةٍ في الغُرْفَةِ، وإذا إهابٌ مُعَلَّقٌ، فابْتَدرتْ عيناي، فقال:" ما يُبْكيكَ يا ابْنَ الخطَّابِ؟." فقال: يا نبيَّ الله وما لي لا أبْكي! وهذا الحَصيرُ قد أثَّر في جنْبِكَ، وهذه خِزانَتُكَ لا أرى فيها إلا ما أَرى، وذاك كِسْرى وقيصَرُ في الثِّمارِ والأَنْهارِ، وأنتَ نبيُّ الله وصفْوَتُه، وهذه خِزانَتُكَ. قال:" يا ابْنَ الخطَّابِ أما تَرضى أنْ تكونَ لنا الآخِرَةُ ولهمُ الدُّنْيا؟" .**

---

١ - الحصير: فراش منسوج من الخوص، وهو البارية، وجمعه حصر.
٢ - وطاءً: أي الفراش الوطيء اللين. أي: الذي لا يؤذي جنب النائم.

- ورواه الحاكم ولفظه: قال عمرُ ﷺ: استَأْذَنْتُ على رسولِ الله ﷺ فدخلْتُ عليهِ في مَشْرُبَةٍ[1]، وإنَّه لمضْطَجِعٌ على خَصَفَةٍ إنَّ بعضَهُ لَعلى التُّرابِ، وتحتَ رأْسِه وِسادَةٌ مَحشُوَّةٌ لِيفًا، وإنَّ فوْقَ رأْسِهِ لإهَابًا عَطِنًا، وفي ناحِيَةِ المَشْرُبَةِ قَرَظٌ، فسلَّمْتُ عليهِ فجلَسْتُ فقلْتُ: أنتَ نبيُّ الله وصفْوَتُه، وكِسْرى وقيْصَرُ على سُرُرِ الذَّهَبِ وفرُشِ الديباجِ والحَريرِ، فقال:" أولئك عُجِّلَتْ لهُمْ طيِّباتُهم، وهي وشِيكَةُ الانْقِطَاعِ[2]، وإنَّا قومٌ أُخِّرتْ لنا طيِّباتُنا في آخِرَتِنا ". ورواه ابن حبان في صحيحه عن أنس أن عمر دخل على النبيِّ ﷺ فذكر نحوه. (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٨٥)

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:" إنَّما كان فِراشُ رسولِ الله ﷺ الذي ينامُ عليه أَدَمًا[3] حَشْوُه لِيفٌ ".

وفي رواية:" كان وسادُ رسولِ الله ﷺ الذي يَتَّكِئُ عليه مِنْ أَدَمٍ حشْوُهُ لِيفٌ ".

- وأخرج البيهقي من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: دخلَتْ عليَّ امْرأَةٌ مِنَ الأَنْصارِ، فرأتْ فِراشَ رسولِ الله ﷺ قطيفَةً مَثْنِيَّةً، فَبعثَتْ إليَّ بِفراشٍ حشْوهُ الصُّوفُ، فدخَل عليَّ رسولُ الله ﷺ فقال: " ما هذا يا عائشةُ؟" قالتْ: قُلتُ: يا رسولَ الله: فلانةُ الأنْصارِيَّةُ دخلَتْ فرأَتْ فراشَكَ، فذهبَتْ فبعَثتْ إليَّ بهذا، فقال:" رُدِّيهِ يا عائشةُ. فوالله لوْ شِئْتُ لأَجْرى الله معي جبالَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٨٧)

- ورواه أبو الشيخ في "الثواب" عن ابن فضيل عن مجالد عن يحيى بن عباد عن امرأة من قومهم لم يسمِّها قالت:" دخلتُ على عائشةَ -رضي الله عنها- فمسَسْتُ فِراشَ رسولِ الله ﷺ فإذا هو خَشِنٌ، وإذا داخِلُه بَرِدِيٌّ أوْ ليفٌ، فقلتُ: يا أمَّ المؤْمنينَ إنَّ عندي فِراشًا أحْسَنَ مِنْ هذا وألْيَن" فذكره أطول منه ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٨٧)

- وأخرج الإمام مسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:" خرجَ رسولُ الله ﷺ ذاتَ غَداةٍ وعليه مِرْطٌ [4] مُرَحَّلٌ [5] مِنْ شعْرٍ أسْودَ". ورواه الترمذي ولم يقل: "مرحل".

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بردة بن أبي موسى الأشعريِّ ﷺ قال: أخْرَجتْ لنا عائشةُ-رضي الله عنها- كِساءً مُلَبَّدًا [6] وإزارًا غَليظًا فقالتْ:" قُبِضَ رسولُ الله ﷺ في هذَيْنِ ".

---

١ - المَشْرُبَةُ: بفتح الميم والراء وبضم الراء أيضاً: هي الغرفة.
٢ - وشِيكَةُ الانْقِطاعِ: أي: سريعة الانقطاع.
٣ - أَدَم: أي من جلد.
٤ - المِرط: بكسر الميم: وهي أكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها.
٥ - المرحّل: بتشديد الحاء المهملة مفتوحة: هو الذي فيه صور الرحال.
٦ - مُلَبَّدًا: أي: مرقعًا، وقد لَبَدْتُ الثوب بالتخفيف، ولَبَّدته بالتشديد، يقال للرقعة التي يرقع بها صدر القميص: اللِّبْدة، والرقعة التي يرقع بها قَبُّ القميص: القَبيلة.

- ***وأخرج البخاري من حديث أسماء بنتِ أبي بكرٍ- رضي الله عنهما- قالت:*** " صنَعْتُ سُفْرَةً لِرسولِ الله ﷺ في بَيْتِ أبي بكرٍ حين أرادَ أنْ يُهاجِرَ إلى المَدينَةِ، فلَمْ نَجِدْ لسُفْرَتِه ولا لِسقائِه ما نَرْبُطُهما بهِ، فقلتُ لأبي بكرٍ: واللهِ ما أجِدُ شيْئًا أرْبُطُ به إلا نِطاقي. قال: فشُقِّيه باثْنَيْن، وارْبطي بِواحدٍ السِقاءَ، وبالآخَرِ السُّفْرةَ. ففعَلْتُ. فلِذلك سُمِّيَتْ ذات النطاقين [1].

- ***وأخرج البخاري من حديث عائِشةَ-رضي الله عنها-:*** " أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَيهَا، وَعِنْدَهَا جَارِيَةٌ لَهَا عليها دِرْعُ ثَمَنُهُ خَمْسَةُ دَراهم، فقالت: ارْفَعْ بصرَك إلى جارِيَتي، انْظرْ إليْها فإنَّها تُزهَو عَلَى أنْ تَلْبِسَهُ في البيْتِ، وقد كان لي منْهُنَّ دِرْعٌ على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ، فما كانَتِ امْرأَةٌ تُقَيِّنُ بالمَدينَةِ إلا أرْسلَت إليَّ تَسْتَعيرُه".

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:*** " تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ، وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ يأكُله ذو كَبِدٍ[2] إلا شَطْرُ شعيرٍ[3] في رَفٍّ[4] لي، فأكَلْتُ منهُ حتَّى طالَ عليَّ، فكِلْتُه ففَنِيَ[5] ".

قال القرطبي-رحمه الله-: " سبب رفع النماء عند الكيل والله أعلم، الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها، والثقة بالذي وهبها، والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة ". (فتح الباري: ٢٤٠/١١)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:*** " لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لاَ يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاَثٌ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: " كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ المَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ مَشَى فَقَالَ: إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ...". **الحديث**

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث عمرو بن الحارث ﷺ قال:*** " ما تَرَك رسولُ الله ﷺ عِنْد مَوْتِه دِرْهمًا ولا دِينارًا ولا عبْدًا ولا أَمَةً ولا شيْئًا؛ إلا بَغْلَتهُ البَيضاءَ التي كانَ يرْكَبُها، وسلاحَهُ، وأرْضًا جعَلها لابْنِ السبيلِ صدَقةً ".

---

١ - النِّطَاقُ: بكسر النون: شيء تشدُّ به المرأة وسطها لترفع به ثوبها عن الأرض عند قضاء الأشغال.
٢ - ذو كبد: أي حيوان أو أي شيء حيّ.
٣ - شطر شعير: أي شيء من الشعير (قاله الترمذي) (انظر جامع الأصول:٦٨٨/٤).
٤ - الرَّفُّ: خشب يُرفع عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه.
٥ - فني: أي فرغ.

- ***وأخرج الإمام أحمد من حديث عُلَيِّ بْنِ رَباحٍ قال: سمعتُ عمْرَو بْنَ العاص ﷺ يقول:*** " لقد أصْبَحْتم وأمْسَيْتُم تَرْغَبون فيما كانَ رسولُ الله ﷺ يزهَدُ فيه، أصْبَحْتم تَرْغَبونَ في الدنيا، وكانَ رسولُ الله ﷺ يَزْهَدُ فيها، والله ما أتَتْ على رسولِ الله ﷺ لَيْلَةٌ مِنْ دَهرِهِ إلا كانَ الذي علَيْهِ أكْثَرُ مِنَ الذي له ". قال: فقال بعضُ أصْحابِ رسولِ الله ﷺ:" قد رأيْنا رسولَ الله ﷺ يَسْتَسْلِفُ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٩٤)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت:*** " تُوفِّي رسولُ الله ﷺ ودِرْعُه [١] مَرْهونَةٌ عندَ يَهودِيٍّ في ثلاثينَ صاعًا مِنْ شَعيرٍ ".

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال:*** خرَج رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ أوْ ليلةٍ، فإذا هو بأَبي بكْرٍ وعُمرَ-رضي الله عنهما-فقال:" ما أخْرجَكُما مِنْ بُيوتِكما هذه الساعَةَ؟" قالا: الجوعُ يا رسولَ الله! فقال:" وأنا والَّذي نفْسي بيَدِه أخرجني الذي أخْرَجَكُما، قوموا."
فقاموا معَهُ، فأتَوْا رجُلًا مِنَ الأنْصارِ، فإذا هو ليْسَ في بَيْتِه، فلمَّا رأتْهُ المرْأَةُ قالَتْ: مَرْحَبًا وأهْلًا، فقال لها رسولُ الله ﷺ:" أينَ فلانٌ؟[٢]" قالَتْ: ذهبَ يَسْتَعْذِبُ[٣] لَنا الماءِ، إذْ جاءَ الأنْصارِيُّ، فنظَرَ إلى رسولِ الله ﷺ وصاحِبَيْهِ ثم قال: الحمدُ لله، ما أحَدٌ اليومَ أكرمَ أضْيافًا منِّي، فانْطلقَ فجاءَهُمْ بِعِذْقٍ[٤] فيه بُسْرٌ وتَمْرٌ ورُطَبٌ، وقال: كلُوا وأخَذَ المُدْيَةَ[٥]، فقال له رسولُ الله ﷺ:" إيَّاك والحَلُوب[٦]" فذبَحَ لَهُمْ، فأكَلوا مِنَ الشَّاةِ ومِنْ ذلك العِذْقِ، وشَرِبُوا، فلمَّا أنْ شَبِعوا ورَوُوا، قالَ رسولُ الله ﷺ لأبي بكْرٍ وعُمَرَ-رضي الله عنهما-:" والَّذي نفسي بيده لتُسْأَلُنَّ عن هذا النَّعيمِ يومَ القِيامَة، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هذا النَّعِيمُ[٧]".

- ***وأخرج البخاري من حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ:*** رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَةٍ[٨] سَنِخَةٍ[٩] وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ:" مَا أَصْبَحَ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، إِلَّا صَاعٌ، وَلاَ أَمْسَى وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ".

---

١ - الدرع: ما يُلبس في الحرب.
٢ - الأنصاري المبهم: هو أبو الهيثم بن التَّيِّهان بفتح المثناة فوق أو كسر المثناة تحت وتشديدها، كذا جاء مصرحاً به في الموطأ والترمذي، وفي مسند أبي يعلي ومعجم الطبراني من حديث ابن عباس أنه أبو الهيثم وكذا في المعجم أيضاً من حديث ابن عمر، وقد رُويت هذه القصة من حديث جماعة من الصحابة مصرح في أكثرها بأنه أبو الهيثم. وجاء في معجم الطبراني الصغير والأوسط وصحيح ابن حبان من حديث ابن عباس وغيره أنه أبو أيوب الأنصاري، والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم، ومرة مع أبي أيوب. والله أعلم، وتقدم حديث ابن عباس في الحمد بعد الأكل.
٣ - يستعذب: أي يطب الماء العذب، وهو الطيب.
٤ - العِذْقُ: هنا بكسر العين واسكان الذال المعجمة وهو الكِباسَة والقنو أي الغُصنُ، وأما بفتح العين فهو النخلة.
٥ - المُدية: بضم الميم وكسرها: وهي السكين.
٦ - الحَلُوبُ: ذاتُ اللبن.
٧ - والسؤال عن هذا النعيم سؤال تعديد النِّعم لا سؤال توبيخ وتنديب والله أعلم. (قاله النووي)
٨ - الإهالة: بسكر الهمزة: وهي الشَّحْمُ الذائِبُ.
٩ - السَّنِخَةُ: بالنون والخاء المعجمة، وهي المتغيرة.

زهد الصحابة-رضي الله عنهم- والسلف الكرام:

قال الحسن البصري-رحمه الله-: " والذي نفسي بيده، لقد أدركت أقوامًا كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه ". (تسلية أهل المصائب ص ٢٤٥).

- ***وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعدٍ ﷺ قال:*** " كانَتْ منا امْرأَةٌ تجعلُ في مَزْرَعةٍ لها سِلْقًا، فكانَتْ إذا كان يومُ الجُمعَةِ تَنْزِعُ أصولَ السِّلقِ فتجْعَلُه في قدرٍ، ثمَّ تجْعَلُ قبضَةً مِنْ شَعيرٍ تَطْحَنُها، فتكونُ أصولُ السِّلْقِ عَرقَهُ. قال سهل: كنّا نَنْصَرِفُ إليها مِنْ صَلاة الجُمعَةِ فنُسَلِّم عليها، فتُقَرِّبُ ذلك الطعامَ إلَيْنا، فكنّا نَتَمنَّى يوَم الجُمعَةِ لطِعامِها ذلك" .

- ***وفي رواية:*** " ليسَ فيها شَحْمٌ ولا وَدَكٌ، فكنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الجُمعَةِ ".

- ***وأخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن شقيقٍ قال:*** " أقمتُ معَ أبي هريرةَ ﷺ بالمدينَةِ سنَةً، فقال لي ذاتَ يَوْمٍ ونحنُ عند حُجرة عائشةَ-رضي الله عنها-: لقدْ رأَيْتُنا وما لَنا ثيابٌ إلا البُردُ المتَفتَّقَةُ، وإنَّه لَيأْتي على أحدِنا الأيَّامُ ما يَجِدُ طعامًا يُقيمُ به صلْبَهُ حتّى إنْ كانَ أحدُنا ليأْخذ الحَجر فيشُدَّ بهِ على أخْمَصِ بطْنِه، ثُمَّ يشُدَّه بثَوْبه لِيُقيمَ صُلْبَهُ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٣٠٧)

- ***وأخرج البزار من حديث عبد الله بن مسعودٍ ﷺ قال:*** " نَظر رسولُ الله ﷺ إلى الجوع في وجُوه أصْحابِه فقال:" أبْشِروا؛ فإنَّهُ سيأْتى عليكُم زَمانٌ يُغْدى على أحدِكم بالقَصْعَةِ مِنْ الثَّريدِ، ويُراح عليه بمِثْلِها"، قالوا: يا رسولَ الله! نحن يومئذٍ خيرٌ؟ قال:" بلْ أنْتم اليومَ خيرٌ منكُم يومَئذٍ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٣٠٨)

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما- قال:*** " بعثَنا رسولُ الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيْدةَ ﷺ نتَلَقَّى عيرًا لِقُرَيْشٍ، وزَوَّدَنا جِرابًا مِنْ تَمْرٍ، لمْ يَجِد لنا غَيرَهُ، فكانَ أبو عُبَيْدةَ يُعطينا تمرةً تمرةً، فقيلَ لَهُ: كيف كُنتُمْ تَصنَعونَ بِها؟ قال: نَمُصُّها كما يَمُصُّ الصبيُّ، ثمَّ نَشْرَبُ عليها مِنَ الماءِ فتَكْفينا يَوْمَنا إلى الليلِ، وكنَّا نَضْرِبُ بِعصيِّنا الخَبَطَ ثُمَّ نَبُلُّه فنأكُلُه ". **فذكر الحديث.**

- ***وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب "الجوع" من حديث محمد بن سيرين-رحمه الله- قال:*** " إنْ كانَ الرجلُ مِنْ أصْحابِ النبيِّ ﷺ يأتي عليه ثلاثةُ أيّامٍ لا يَجِدُ شَيْئًا يأكُلُه، فيأخُذ الجِلْدةَ فيَشْويها فيأكُلُها، فإذا لَمْ يَجدْ شيْئًا أخَذَ حَجرًا فشدَّ صُلْبَهُ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٣١٠)

- ***وأخرج أبو داود من حديث عتبة بن عبد السلمي ﷺ قال:*** " اسْتكْسَيْتُ رسولَ الله ﷺ فكَساني خَيْشَتَيْن[١]، فلقد رأيْتُني وأنا أكْسَى أصْحابَي ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٣١٦)

١ - الخَيْشَة: بفتح الخاء المعجمة وإسكان المثناة تحت بعدهما شين معجمة: هو ثوب يتخذ من مُشاقة الكتان يغزل غليظاً وينسج رقيقاً.

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقَّاصٍ ﷺ قال:*** " إنِّي لأوَّلُ العَربِ رمى بسَهْمٍ في سبيلَ الله، ولقد كنَّا نَغْزو معَ رسول الله ﷺ ما لنا طعامٌ إلا ورَقُ الحُبْلَةِ[1] وهذا السَّمُر[2]، حتَّى إنْ كان أحدُنا ليضَعُ[3] كما تَضعُ الشاءُ، ما لَهُ خِلْطٌ ".

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث خالد بن عميرٍ العَدَوي قال:*** " خطَبنا عتبةُ بنُ غَزْوانَ ﷺ وكانَ أميرًا بالبَصْرَةِ، فحمِد الله وأثْنى عليه ثمَّ قال:" أمَّا بعدُ؛ فإنَّ الدنيا قد آذَنَتْ[4] بصُرْم[5]، ووَلَّت حَذَّاءَ[6]، ولم يَبْقَ منها إلا صُبابَةٌ[7] كصُبابَةِ الإناءِ يتَصابُّها[8] صاحبُها، وإنَّكُمْ منْتَقِلونَ منها إلى دارٍ لا زَوالَ لها، فانْتَقِلوا بخيرِ ما بِحضْرتكم فإنَّه قد ذُكِرَ لنا: أنَّ الحَجر يلْقى مِنْ شَفير جَهَنَّم[9] فيَهْوِي فيها سَبْعين عامًا لا يُدرِكُ لها قَعْرًا، والله لتُمْلأَنَّ، أفعجِبْتُم؟ ولقد ذُكِرَ لنا: أنَّ ما بينَ مِصْراعَيْنِ[10] مِنْ مصاريعِ الجنَّةِ مسيرةُ أرْبَعين عامًا، ولَيأْتِيَنَّ عليها يومٌ وهو كَظيظٌ [11] مِنَ الزِّحامِ. ولقد رأَيتُني سابعَ سبْعَةٍ معَ رسولِ الله ﷺ ما لنا طعامٌ إلا ورَقُ الشَّجر، حتى قَرِحَتْ[12] أشْداقُنا، فالْتَقطْتُ بُرْدَةً فشقَقْتُها بيني وبين سعدِ بْنِ مالكٍ، فاتَّزَرْتُ بِنِصْفِها، واتَّزَر سَعْدٌ بِنِصْفِها، فما أصْبَح اليومَ منَّا أحدٌ إلا أصْبَح أميرًا على مصْرٍ منَ الأمْصارِ، وإنِّي أعوذُ بالله أنْ أكونَ في نفسي عَظيمًا، وعند الله صَغيرًا ".

- ***وأخرج الطبراني في الكبير وأبو يعلي من حديث يحيى بن جعدة ﷺ قال:*** " عاد خبَّابًا ناسٌ مِنْ أصْحابِ رسولِ الله ﷺ فقالوا: أبْشِرْ يا أبا عبدِ الله! تَرِدُ على محمَّدٍ ﷺ الحوضَ، فقال: كيفَ بِهذا وأشارَ إلى أعْلى البيْتِ وأسْفَلِه؟ وقد قالَ رسولُ الله ﷺ:" إنما يكْفي أحدَكُم كزادِ الراكِبِ".

(الصحيحة: ١٧١٦)

- ***وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي وائل ﷺ قال:*** " جاءَ معاويةُ إلى أبي هاشمِ بْنِ عُتْبَةَ وهو مريضٌ يعودُهُ، فوجَده يَبْكي، فقال: يا خال! ما يُبْكيكَ؟ أوَجَعٌ يُشْئِزُك[13]، أمْ حِرْصٌ على الدنيا؟ قال: كلاَّ، ولكنَّ رسولَ الله ﷺ عَهِد إلَيْنا عَهْدًا لَمْ آخُذْ به. قال: وما ذاك؟ قال: سمِعْتُه يقول:" إنما يكْفي مِن جَمْعِ المالِ خادمٌ ومرْكَبٌ في سبيلِ الله"، وأجِدُني اليومَ قد جَمعْتُ.

---

١ - الحُبْلَة: بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة، وهي السَّمُرُ

٢ - السَّمُرُ: بفتح السين المهملة وضم الميم: كلاهما من شجر البادية.

٣ - ليضعُ: كناية عن الغائط، وقوله: كما تضع الشاة، أي من البعر

٤ - آذَنَتْ: بمد الألف، أي: أعلمت.

٥ - بصُرْمٍ: هو بضم الصاد وإسكان الراء: بانقطاعها وفنائها.

٦ - حَذَّاءَ: هو بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ممدوداً: يعني سريعة، (أي سرعة الانقطاع)

٧ - الصُّبابَةُ: بضم الصاد: هي البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء

٨ - يتصابُّها: بتشديد الموحدة قبل الهاء، أي: يجمعها.

٩ - شفير جهنم: أي حرفها الأعلى.

١٠ - مصراعين: تثنية مصراع، ومصراع الباب أحد جزأيه.

١١ - الكَظِيظُ: بفتح الكاف وظاءين معجمتين: هو الكثير الممتلئ.

١٢ - قرحت: هو بفتح القاف وكسر الراء: أي صارت فيها قروحٌ وجروح من خشونة الورق الذي نأكله.

١٣ - يُشْئِزُك: بشين معجمة ثم همزة مكسورة وزاي؛ أي: يقلقك؛ وزنه ومعناه.

- ورواه ابن حبان في "صحيحه" عن سمرة بن سهم قال:" نزلت على أبي هاشم بن عتبة وهو مطعون فأتاه معاوية....". فذكر الحديث.

وذكره رزين فزاد فيه:" فلما ماتَ حُصِر ما خَلَّفَ فبلغَ ثلاثين درهمًا، وحَسَبْتُ فيه القَصْعَةَ التي كان يَعْجنُ فيها، وفيها يأكل".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ نَتَلَقَّى عِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا(١) مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، قَالَ: فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟، قَالَ: نَمَصُّهَا(٢) كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَيَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ(٣)، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ، قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ(٤) الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هُوَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ - قَالَ حَسَنُ بْنُ مُوسَى: ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَ هَاشِمٌ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: لَا بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ - وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا، وَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا، وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ(٥) عَيْنَيْهِ بِالْقِلَالِ(٦) الدُّهْنَ، وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ(٧) كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ قَالَ: وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ(٨) مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ(٩)، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ:" هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟" قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُ، فَأَكَلَهُ".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْبَرَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يَا أَخَا الْأَنْصَارِ كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟، فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟" فَقَامَ، وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ، مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ، وَلَا خِفَافٌ، وَلَا قَلَانِسُ، وَلَا قُمُصٌ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السِّبَاخِ حَتَّى جِئْنَاهُ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ، حَتَّى دَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ ".

---

١ - الجِرَابُ: وِعاء مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوف، وَهُو بكَسر الجيم وفتحِها، والكسرُ أَفْصحُ.
٢ - نَمَصُّهَا: بفتح الميم.
٣ - الخَبطُ: وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوف تَأْكُلُهُ الإبلُ.
٤ - الكَثِيبُ: التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ.
٥ - الوَقْبُ بفتح الواوِ، وإسكان القافِ، وبعدهَا بَاءٌ موحدةٌ، وَهُو نقرة العَيْن.
٦ - القِلالُ: الجِرَارُ.
٧ - الفِدَرُ بكسرِ الفاءِ، وفتح الدال: القِطَعُ.
٨ - رَحَلَ البَعِيرَ بتخفيفِ الحاءِ، أَيْ: جعلَ عليه الرَّحْلَ.
٩ - الْوَشَائِق بالشينِ المعجمةِ والقافِ: اللَّحْمُ الَّذي اقْتُطِعَ لِيُقَدَّدَ مِنْه.

زهد أهل الصفة-رضي الله عنهم-

أخرج البخاري من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: " لقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِن أصْحَابِ الصُّفَّةِ ما منهمْ رَجُلٌ عليه رِدَاءٌ، إمَّا إزَارٌ وإمَّا كِسَاءٌ، قدْ رَبَطُوا في أعْنَاقِهِمْ، فَمنها ما يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، ومنها ما يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بيَدِهِ، كَرَاهيةَ أنْ تُرَى عَوْرَتُهُ ".

– ***وأخرج الترمذي وابن حبان من حديث فضالة بن عبيد ﷺ:*** " أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا صلَّى بالناسِ يَخِرُّ رِجالٌ مِن قامَتِهم في الصلاة منَ الخَصاصَةِ(١)، وهُمْ أصْحابُ الصَّفَّة، حتى يقولَ الأَعْرابُ: هؤلاءِ مَجانينَ أو مَجانُون، فإذا صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ انْصَرف إلَيْهِم، فقال:" لو تَعْلَمونَ ما لَكُمْ عندَ اللهِ لأحْبَبْتُم أنْ تَزْدادوا فاقَةً وحاجةً ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٣٠٦)

زهد عمر -رضي الله عنه-

قال ابن كثير–رحمه الله–في كتابه" البداية والنهاية:٥/٢١٤":"كان ﷺ متواضعًا خشن العيش والمطعم، شديدًا في ذات الله، يرقع الثوب، ويحمل القربة على كتفه مع عظيم هيبته، ويركب الحمار عريًا، والبعير مخطومًا بالليف، وكان قليل الضحك، لا يمازح أحدًا، وكان نقش خاتمه:" كفى بالموت واعظًا يا عمر". اهـ.

وكان عمر ﷺ يبكي على المنبر ويقول: " لا يحل لي من مال الله إلا حلتان: حلة للشتاء وحلة للصيف" وصعد عام الرمادة ليتكلم إلى الناس وليخطب، فقرقر بطنه من الجوع، أمعاؤه لم تجد لحمًا، لم تجد خبزًا، **فقال لبطنه:** " يا بطن! قرقر أو لا تقرقر! والله لا تشبع حتى يشبع أطفال المسلمين ".

وقال معاوية ﷺ: " أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته الدنيا وما أرادها، وأما نحن فتقلبنا في الدنيا ظهرًا لبطن ".

وقال عمر ﷺ عندما قيل له: لو أكلت طيبًا؟ قال:" ما لي وللدنيا! إني تركت صاحبي –أي: رسول الله ﷺ وأبا بكر – على جادة، ولا أريد أن أخالفهما عن تلك الجادة ".

قال ابن الجوزي–رحمه الله– في مناقب عمر ﷺ: " قال عبد العزيز بن أبي جميلة: أبطأ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه جمعة بالصلاة، فلما صعد المنبر، واعتذر إلى الناس فقال:" إنما حبسني قميصي هذا، لم يكن لي قميص غيره، كان يخاط، وكان قميصه أبيض لا يجاوز كمه رسغ كفيه ".

١ - الخَصاصَةُ: بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين: هي الفاقة والجوع.

- ***وأخرج الإمام مالك من حديث أنسٍ ﷺ قال:*** **" رأيتُ عُمَر وهو يومَئذٍ أميرُ المؤْمِنينَ وقد رقَعَ بين كَتِفَيْهِ برِقاعٍ ثَلاثٍ، لَبَّد بَعْضَها على بَعْضٍ ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٩٩)

وفي رواية قال: **نظرت في قميص عمر ﷺ رضوان الله عليه فإذا بين كفيه أربع رقاع لا يشبه بعضها بعضًا.**

يا رافعـا رايـة الشورى وحارسهـا	جـزاك ربـك خيرًا عـن محبيهـا
رأي الجماعـة لا تشقى البلاد بـه	رغـم الخلاف ورأي الفرد يشقيها
إن جـاع فـي شدة قـوم شاركتهم	الجوع أو تتجلي عنهم غواشيهـا
جـوع الخليفـة والدنيـا بقبضتـه	منزلـة فـي الزهد سبحان موليها
فمـن يبارى أبـا حفص وسيرتـه	أو من يحـاول للفاروق تشبيها
يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها	من أين لي ثمن الحلوى فأشريها
ما زاد عـن قوتنـا فالمسلمون به	أولـى فقومـي لبيت المال رديها
كـذاك أخلاقـه كـانت ومـا	عُهدت بعد النبوة أخلاق تحاكيها

وأخرج الحاكم عن طارق بن شهاب قال: **" خرج عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح ﷺ فأتوا على مخاضة وعمر ﷺ على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة ﷺ: يا أمير المؤمنين أأنت تفعل هذا، تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة ؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك، فقال عمر ﷺ: أوه لو يقول ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالًا لأمة محمد ﷺ، إنا كنا أذل قوم فأعزنا اللهُ بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله ".**

زهد عثمان -رضي اللّه عنه-

عن الحسن-رحمه الله- قال: رأيت عثمان نائما في المسجد، حتى جاءه المؤذن فقام، فرأيت أثر الحصى على جنبه. (سير أعلام النبلاء)

- ***وأخرج الطبراني من حديث عبد الله بن شداد بن الهاد قال:*** " رأيت عثمانَ بنَ عفانَ يوم الجمعة على المنبر عليه إزارٌ عَدَني غليظٌ، ثمنُه أربعةُ دراهمَ أو خمسةٌ، ورَيْطَةٌ كوفيةٌ مُمَشّقةٌ، ضَرِبَ اللحمِ، طويلَ اللحيةِ، حَسَنَ الوجه".

زهد علي -رضي الله عنه-

قال معاوية ﷺ لضرار الضبابي يا ضرار صف لي عليا قال: " اعفني يا أمير المؤمنين قال لتصفنه قال أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استفتيناه ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييئس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري أَبِي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي فيها فعمرك قصير وخطرك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها ".

قال علي بن أبي طالب ﷺ: " إنَّ أخوفَ ما أخافُ اتباعُ الهوى وطولُ الأملِ، فأما اتباعُ الهوى فَيَصُدُّ عن الحقِّ، وأما طولُ الأملِ فيُنْسِي الآخرةَ، ألا وإنّ الدّنيا قَد تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، ألا وإنَّ الآخرةَ قد تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، ولكلٍّ واحدةٍ منهما بنون، فكونوا مِن أبناء الآخرة، ولا تكونوا مِن أبناء الدّنيا، فإنّ اليوم عَملٌ ولا حسابٌ، وغدًا حسابٌ ولا عملٌ ". (رواه البخاري)

وفي رواية قال ﷺ: " أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا، أَلاَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ ". (صفة الصفوة:١/١٣٠)

زهد عائشة -رضي الله عنها-

يقول عروة ﷺ: رأيت عائشة تقسم سبعين ألفًا وهي ترقع درعها ".(الزهد للإمام أحمد ص٢٠٦)

وأخرج الترمذي عن عروة ﷺ قال: فما كانت عائشة تستجد ثوبا حتى ترقع ثوبها وتنكسه ، ولقد جاءها يوما من عند معاوية ثمانون ألفا فما أمسى عندها درهم ، قالت لها جاريتها : فهلا اشتريت لنا منه لحما بدرهم ؟ قالت لو ذكرتني لفعلت ". (الزهد لوكيع: ١/ ٣٣٧)

زهد أبي عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه-

عن مالك الداري أن عمر بن الخطاب ﷺ أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة. فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تله ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب الغلام، قال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك. قال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفدها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال: اذهبي بها إلى معاذ وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه، قال: يقول لك يا أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجاتك، فقال: رحمه الله ووصله، تعالي يا جارية، اذهب إلى بيت فلان بكذا، واذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأته فقالت: ونحن والله مساكين، فأعطنا، ولم يبق في الخزنة إلا ديناران، فدحا[1] بهما إليها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك، فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض.

زهد عبد الله عمرو-رضي الله عنهما-

يقول عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما-: "لأَنْ أَكُونَ عَاشِرَ عَشَرَةٍ مَسَاكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ عَاشِرَ عَشَرَةٍ أَغْنِيَاءَ، فَإِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا يَتَصَدَّقُ يَمِينًا وَشِمَالا ". (حلية الأولياء:١/٢٨٨)

وعن سليمان بن ربيعة-رحمه الله- أنه حجَّ في إمرة معاوية ومعه المنتصر بن الحارث الضبي في عصابة من قرَّاء أهل البصرة، فقالوا: والله، لا نرجع حتى نلقى رجلًا من أصحاب محمد ﷺ مرضيًّا يُحدِّثنا بحديث، فلم نزل نسأل حتى حُدِّثنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- نازِلٌ في أسفل مكة، فعمدنا إليه، فإذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ثلاثمائة راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة (البعير القوي)، قلنا: لمن هذا الثقل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو، فقلنا: أكل هذا له؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضُعًا، فقالوا: أما هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه؛ فعجبنا من ذلك عجبًا شديدًا، فقالوا: لا تعجبوا من هذا، فإن عبدالله بن عمرو رجل غني، وإنه يرى حقًّا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس، فقلنا: دلونا عليه، فقالوا: إنه في المسجد الحرام، فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبر الكعبة جالسًا رجل قصير أرمص[2] بين بردين وعمامة وليس عليه قميص قد علق نعليه في شماله ". (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني:١/٢٩١).

---

١ - دحا: رمى

٢- والرمص مما يجتمع في زوايا الأجفان من رطوبة العين

زهد أبي ذرٍ -رضي الله عنه-

قال الذهبي-رحمه الله-عنه:

" أحد السابقين الأولين من نجباء أصحاب محمد ﷺ قيل كان خامس خمسة في الإسلام ثم إنه رد إلى بلاد قومه فأقام بها بأمر النبي ﷺ له بذلك فلما أن هاجر النبي ﷺ هاجر إليه أبو ذر ﷺ ولازمه وجاهد معه، وكان رأسا في الزهد والصدق والعلم والعمل قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم ".

(سير أعلام النبلاء:٢/٧٤)

قال رسول الله ﷺ: **" رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ".**

فضرب الدهر من ضربه وسير أبو ذر إلى الربذة فلما حضرته الوفاة أوصى امرأته وغلامه فقال إذا مت فاغسلاني وكفناني وضعاني على الطريق فأول ركب يمرون بكم فقولا: هذا أبو ذر فلما مات فعلا به ذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركائبهم توطأ السرير فإذا عبد الله بن مسعود ﷺ في رهط من أهل الكوفة فقال: ما هذا؟ قيل: جنازة أبي ذر فاستهل ابن مسعود يبكي وقال: صدق رسول الله ﷺ يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فنزل فوليه بنفسه حتى أجنه.

- *فقد أخرج الإمام أحمد من حديث إبراهيم-يعني ابن الأشتر-*:" أنَّ أبا ذرٍّ حضره الموتُ وهو بالرَّبَذَةِ، فبكَتِ امْرأتُه، فقال: ما يُبْكيكِ؟ فقالتْ: أبْكي؛ فإنَّه لا يَدَ لي بنَفْسِكَ، وليسَ عندي ثَوْبٌ يَسعُ لك كفَنًا! قال: لا تَبْكي؛ فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:" ليموتَنَّ رجلٌ منكم بفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ، يشْهَدُه عِصابةٌ مِنَ المؤمنينَ"، قال: فكلُّ مَنْ كانَ معي في ذلك المجلسِ ماتَ في جماعَةٍ وفُرقَةٍ، فلَمْ يَبْقَ منهم غَيْري، وقد أصْبَحْتُ بالفَلاةِ أموتُ، فراقِبي الطريقَ؛ فإنَّكِ سَوْفَ تَرَيْن ما أقولُ، فإنّي والله ما كَذَبتُ، ولا كُذِّبتُ، قالتْ: وأنَّى ذلك وقد انْقطَع الحاجُّ؟ قال: راقِبي الطريق. قال: فبينَما هيَ كذلك إذا هي بالقومِ تَخُبُّ بهم رواحلُهم كأنَّهم الرُّخُمُ، فأقْبلَ القومُ حتى وقَفوا عليْها، فقالوا: ما لك؟ فقالَتِ: امْرؤٌ مِن المسْلِمين تُكَفِّنونَهُ وتؤجرون فيه. قالوا: ومَنْ هو؟ قالَتْ: أبو ذرٍّ، فَفَدَوْهُ بآبائِهم وأمَّهاتِهِمْ، ووَضَعوا سِياطَهُم في نحورِها يبْتَدِرونَهُ، فقال: أبْشروا، فإنَّكم النَّفَرُ الَّذين قال رسولُ الله ﷺ فيكُم ما قال، ثمَّ (قد) أصبحتُ اليومَ حيثُ تَرَوْنَ، ولَوْ أنَّ لي ثوبًا مِنْ ثِيابي يَسَعُ كَفني لَمْ أُكفَّنْ إلا فيه، فأُنشِدُكمْ بالله لا يُكَفِّنُني رجل منكمْ كان عريفًا أوْ أميرًا أوْ بريدًا، فكلُّ القوم قد نالَ من ذلك شيئًا إلا فتيً مِنَ الأنْصارِ، وكانَ معَ القوم، قال: أنا صاحبُكَ، ثوبان في عَيْبتي[1] مِنْ غَزْل أُمِّي، وأجَدُ ثَوبَي هذَيْن اللَّذَين عليَّ. قال: أنتَ صاحِبي ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٣١٤)

١- العَيْبَةُ: بفتح العين المهملة وإسكان المثناة تحت بعدها موحدة: هي ما يجعل المسافر فيها ثيابه.

زهد أبي هريرة-رضي الله عنه-

- *أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال:*" والَّذي لا إله إلا هو إنْ كُنْتُ لأعْتَمِدُ بِكَبِدي على الأرْضِ مِنَ الجُوعِ، وإنْ كنتُ لأشُدُّ الحَجر على بَطْني مِنَ الجوعِ، ولقدْ قعدْتُ يومًا على طريقِهِمُ الذي يخْرُجونَ مِنْه، فمرَّ بي أبو بكْرٍ فسألتُه عَنْ آيةٍ في كتاب الله ما سألْتُه إلاَّ ليُشْبِعَني، فمرّ فلم يفعل؛ ثم مرَّ عمر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعَني، ثمَّ مرَّ أبو القاسِمِ ﷺ فتَبسَّم حينَ رآني، وعرفَ ما في وَجْهِي، وما في نَفْسي، ثمَّ قال:" يا أبا هريرة"، قلت: لبَّيْكَ يا رسولَ الله، قال:" الحَقْ"، ومَضى فاتَّبَعْتُه، فدخَل، فاسْتَأْذَن، فأُذِنَ له، فدخَل فوجَد لَبنًا في قَدَحٍ، فقال:" مِنْ أيْنَ هذا اللَّبَنُ؟"، قالوا: أهداهُ لك فلانٌ أو فلانَةٌ. قال:" يا أبا هر" قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسولَ الله، قال:" أَلْحِقْ إلى أهْلِ الصُّفَّةِ فادْعُهم لي"، قال: وأهلُ الصُّفَّةِ أضْيافُ الإسْلامِ، لا يَأْوون على أهْلٍ ولا مالٍ، ولا على أحَدٍ، إذا أتَتْهُ صدَقةٌ بعَث بِها إلَيْهِمْ، ولَمْ يتناوَلْ مِنْها شيْئًا، وإذا أتَتْهُ هَديَّةٌ أرسَلَ إلَيْهِمْ وأصاب مِنْها وأشْرَكَهُم فيها، فساءَني ذلك. فقلتُ: وما هذا اللَّبَنُ في أهْلِ الصُّفَّةِ؟، كنتُ أَحَقَّ أنْ أُصيبَ مِنْ هذا اللَّبَنِ شَرْبةً أتقَوَّى بها، فإذا جاؤوا أمَرني فكنتُ أنا أُعطيهِمْ، وما عَسى أنْ يَبْلُغَني مِنْ هذا اللَّبَنِ؟ ولَم يَكُنْ مِنْ طاعةِ الله وطاعَةِ رسولُ الله ﷺ بدٌّ، فأتَيْتُهم، فدَعَوْتُهمْ، فأقْبَلوا، واسْتَأذَنوا، فأَذِنَ لَهُمْ، وأخَذوا مَجالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ. قال:" يا أبا هر" قلتُ: لبَّيْكَ يا رسولَ الله، قال:" خُذْ فأَعْطِهِمْ"، فأخَذْتُ القَدَح فجعلْتُ أُعطيهِ الرجُلَ، فيَشْرَبُ حتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يردُّ عليَّ القدحَ، حتّى انْتَهَيْتُ إلى النبيِّ ﷺ، وقد رَوى القومُ كلُّهم، فأخَذ القَدح فوضَعهُ على يَدِه فتَبسَّم، فقال: يا أبا هريرة!"، فقلتُ: لبَّيْكَ يا رسولَ الله، قال:" بقيتُ أنا وأنْتَ"، قلتُ: صدقتَ يا رسولَ الله، قال:" اُقْعُدْ فاشْرَبْ"، فشرِبْتُ، فقال:" اشْرَبْ"، فشربْتُ، فما زالَ يقولُ:" اشْرَبْ" حتى قلتُ: لا والَّذي بعثَكَ بالحَقِّ لا أجِدُ له مسْلَكًا. قال:" فأرِني"، فأعطَيْتُه القَدح، فَحمِدَ الله تعالى وسَمَّى وشرِبَ الفَضْلَةَ ".

- *وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال:*" إنَّ الناسَ كانوا يقولون: أكْثَرَ أبو هريرةَ، وإنِّي كنتُ ألْزَمُ رسولَ الله ﷺ لِشِبَعِ بَطْني، حينَ لا آكُلُ الخَميرَ، ولا ألْبَسُ الحريرَ، ولا يخْدِمُني فلانٌ وفلانَةُ، وكنتُ أُلْصِقُ بَطْني بالحَصْباءِ مِنَ الجُوعِ، وإنْ كنتُ لأسْتَقْرِئُ الرجُلَ الآيةَ هِيَ مَعي لِكَيْ يَنْقَلِبَ بي فيُطْعِمَني، وكانَ خيرَ الناسِ لِلْمساكِين جَعْفَرُ بْنُ أبي طالِبٍ، كان يَنْقَلِبُ بنا فَيُطْعِمُنا ما كانَ في بَيْتِه، حتَّى إنْ كان لَيُخْرِجِ إلَيْنا العُكَّةَ الَّتي ليسَ فيها شَيْءٌ فنَشقُّها، فنَلْعَقُ ما فيها ".

- *وأخرج البخاري من حديث محمد بن سيرين قال:*" كنَّا عندَ أبي هريرةَ ﷺ وعليه ثَوْبانِ مُمَشَّقانِ[1] مِنْ كُتَّانٍ، فمَخطَ في أحَدِهما، ثُمَّ قال: بخٍ بخٍ يَمتَخِطُ أبو هريرةَ ﷺ في الكَتَّانِ! لقَدْ رأيتُني وإنِّي لأخِرُّ[2] فيما بين مِنْبرِ رسولِ الله ﷺ وحُجرةِ عَائِشَةَ لمِنَ الجوعِ مَغْشيًّا عليَّ، فيَجيءُ الجائي فيَضعُ رِجْلَهُ على عُنقي يَرى أنَّ بيَ الجنونَ[3]، وما هو إلا الجوعُ ". *وفي رواية:* "وما بي إلا الجوع".

١- المِشق: بكسر الميم: المغرة، وثوب ممشّق: مصبوغ بها.
٢ - لأخِرُّ: أي لأسقط.
٣ - وتلك عادتهم بالمجنون حتى يفيق.

زهد سلمان الفارسي -رضي الله عنه-

جاء في كتاب مختصر تاريخ دمشق لابن منظور أن رجلًا اشترى علفًا لفرسه فقال لسلمان-وكان أميرًا على المدائن-: يا فارسي، تعال فاحمل. فحمل وأتبعه، فجهل الناس يسلمون على سلمان فقال: من هذا؟ قالوا: سلمان الفارسي، فقال: والله ما عرفتك، أعطني. قال سلمان: لا، أني أحتسب بما صنعت خصالًا ثلاثًا: أما إحداهن فإني ألقيت عني الكبر، وأما الثانية فإني أعين رجل من المسلمين على حاجته، وأما الثالثة فلو لم تسخرني لسخرت من هو أضعف مني فوقيته بنفسي.

قيل لسلمان ﷺ: **ما يكرهك الإمارة؟ قال: حلاوة رضاعها، ومرارة فطامها.**

وقال الحسن -رحمه الله-: كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان على ثلاثين ألفًا من الناس، يخطب في عباءة يفترش نصفها، ويلبس نصفها، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سفيف يده وكان عطاؤه أربعة آلاف، كان من ثياب فيتصدق بها ويعمل الخوص.

قال النعمان بن حميد-رحمه الله-: دخلت مع خالي على سلمان بالمدائن-وكان أميرًا عليها- وهو يعمل الخوص، فسمعته يقول: اشتري خوصًا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهمًا فيه، وأنفق درهمًا على عيالي، وأتصدق بدرهم، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهي.

قال مالك -رحمه الله-: كان سلمان الفارسي يعمل الخوص بيده، ولا يقبل من أحد شيئًا، وكان يعيش به، ولم يكن له بيت إنما كان يستظل بظل الجدر والشجر، وأن رجلًا قال له: أنا أبني لك بيتًا قال: مالي به حاجة، فما زال الرجل يردد عليه ذلك ويأبى سلمان حتى قال الرجل: إني أعرف البيت الذي يوافقك قال: فصفه لي، قال: أبني لك بيتًا إذا أنت قمت به أصاب رأسك سقفه، وإذا مددت رجلك أصابتا الجدار. قال: نعم، قال: فبنى له.

قال أبو قلابة-رحمه الله-: **إن رجلًا دخل على سلمان وهو يعجن فقال: يا أبا عبد الله، ما هذا؟ قال: بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين.** اهـ.

- وأخرج الحاكم في المستدرك من حديث أبي سفيان عن أشياخه قال: **قَدِمَ سَعْدٌ عَلَى سَلْمَانَ يَعُودُهُ، قال: فَبَكَى، فَقَالَ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، وتَرِدُ عَلَيْهِ الحَوْضَ، وتَلْقَى أَصْحَابَكَ، فقال: مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ المَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا؛ وَلَكِنَّ رسول الله ﷺ: عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْدًا قال:" لِتَكُنْ بُلغةُ أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ"، وَحَوْلِي هذِهِ الأَسَاوِدُ! قال: وَإِنَّمَا حَوْلَهُ إِجَّانَةٌ وجَفْنَةٌ ومَطْهَرَةٌ! فَقَالَ لسَعْد: اُذْكُرِ الله عِنْدَ هَمِّكَ إذا هَمَمْتَ، وعِنْدَ يَدَيْكَ إذا قَسَمْتَ، وعِنْدَ حُكْمِكَ إذا حكَمْتَ ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٢٤)

- ورواه الطبراني في الكبير من حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ: **" اشْتَكَى سَلْمَانُ فَعَادَهُ سَعْدٌ، فَرَآهُ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي؟ أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلَيْسَ؟ أَلَيْسَ؟ قَالَ سَلْمَانُ: مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنَ اثْنَتَيْنِ، مَا أَبْكِي حُبًّا لِلدُّنْيَا، وَلَا كَرَاهِيَةً لِلْآخِرَةِ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا، فَمَا أُرَانِي إِلَّا**

قَدْ تَعَدَّيْتُ، قَالَ: وَمَا عَهِدَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ:" أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ فَاتَّقِ اللَّهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ إِذَا قَسَمْتَ، وَعِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ"، قَالَ ثَابِتٌ:" فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلَّا بِضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا، مِنْ نُفَيْقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٢٥)

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: وقد جاء في صحيح ابن حبان[١] أن مال سلمان ﷺ جُمِعَ فبلغ خمسة عشر درهمًا، وعند الطبراني أن متاع سلمان ﷺ بيع، فبلغ أربعة عشر درهمًا.

زهد مصعب بن عمير[٢] -رضي الله عنه-

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث خَباب بن الأرتّ ﷺ قال: " هاجَرْنا مع رسولِ الله ﷺ نلتَمِسُ وجْهَ الله، فوقَع أجْرُنا على الله، فمنَّا مَنْ ماتَ؛ لَم يأْكُلْ مِنْ أجْرِه شيْئًا، منهم مُصعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، فلم نَجِدْ ما نُكَفِّنُه به إلا بُرْدَةً[٣]، إذا غَطَّيْنا بها رأسَهُ خرجَتْ رِجْلاه، وإذا غَطَّيْنا رِجْلَيهِ خرجَ رأْسُه، فأمرَنا رسولُ الله ﷺ أن نُغَطِّيَ رأْسَه، وأنْ نَجْعلَ على رِجْلَيْهِ مِنَ الإذْخِرِ[٤]، ومِنَّا مَنْ أيْنَعتْ[٥] له ثَمَرَتُهُ، فهو يَهْدبُها[٦]".

زهد سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-

أخرج الإمام مسلم أن سَعْدا بن أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ كانَ في إبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قالَ: أَعُوذُ باللَّهِ مِن شَرِّ هذا الرَّاكِبِ، فَنَزَلَ فَقالَ له: أَنَزَلْتَ في إبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ المُلْكَ بيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ في صَدْرِهِ، فَقالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ، الغَنِيَّ، الخَفِيَّ.

- ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن عامرِ بنِ سعدٍ أنَّ أخاهُ عمرَ أتى إلى سعدٍ ﷺ في غنمٍ لهُ خارجًا منَ المدينةِ فلمَّا رآهُ سعدٌ ﷺ قال أعوذُ باللَّهِ من شرِّ هذا الرَّاكبِ فلمَّا أتاهُ قال يا أبَه أرضيتَ أن تكونَ أعرابيًّا في غنمِك والنَّاسُ يتنازعونَ في الملكِ بالمدينةِ فضربَ سعدٌ ﷺ صدرَ عُمرَ وقالَ:" اسكت إنِّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ:" إنَّ اللَّهَ يحبُّ العبدَ التَّقيَّ الغنيَّ الخفيَّ ".

١- فقد أخرج ابن حبان من حديث عامر بن عبد الله ﷺ: "أنَّ سلمان الخيرَ ﷺ حينَ حضَرهُ الموتُ عَرفوا منهُ بعض الجَزع، فقالوا: ما يُجزِعُكَ يا أبا عبدِ الله! وقد كانَتْ لك سابقَةٌ في الخيرِ؟ شهِدْتَ معَ رسولِ الله ﷺ مغازيَ حسَنةً، وفُتوحاً عِظاماً. قال: يُجْزِعُني أنْ حَبيبَنا ﷺ حينَ فارقَنا عَهِدَ إلَيْنا، قال: "لَيَكْفِي المرء منكُم كزادِ الراكِبِ". فهذا الَّذي أجْزَعني. فجُمِعَ مالُ سلْمانَ فكان قيمَتُه خمْسَةَ عَشرَ دِرْهَماً". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٣١٩)

٢ - كان مصعب بن عمير من أغنى وأنعم فتيان مكة، حتى أنه كان يلبس أجمل الثياب ويضع أفضل الطيب، حتى أنه إذا مرَّ من طريق ومر أحدٌ بعده يقول: لقد مر مصعب من هذا الطريق مما يجد من طيب ريحه، وترك هذا كله لله وأسلم ورضي بالآخرة على متاع الدنيا الزائل.

٣ - البُرْدَة: كساء مخطط من صوف، وهي النَّمِرة.

٤ - الأذخر: هو حشيش معروف طيب الرائحة.

٥ - أيْنَعَتْ: بياء مثناة تحت بعد الألف؛ أي: أدركت ونضجت.

٦ - يَهْدُبُها: بضم الدال المهملة وكسرها بعدها موحدة؛ أي: يقطعها ويجنيها، وهذه استعارة لما فتح الله تعالى عليهم من الدنيا وتمكنوا فيها.

زهد عبد الرحمن بن عوف -رضي اللّه عنه-

أخرج البخاري عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أنه أُتي بطعام، وكان صائما، فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كفن في بردة: إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام ".

– *عن عبد الرحمن بن أزهر–رحمه الله–* أن عثمان اشتكى رعافا، فدعا حمران، فقال: اكتب لعبد الرحمن العهد من بعدي، فكتب له، وانطلق حمران إلى عبد الرحمن، فقال: البشرى! قال: وما ذاك؟ قال: إن عثمان قد كتب لك العهد من بعده. فقام بين القبر والمنبر، فدعا، فقال: اللهم إن كان من تولية عثمان إياي هذا الامر، فأمتني قبله. فلم يمكث إلا ستة أشهر حتى قبضه الله.

زهد ربيعة بن كعب -رضي اللّه عنه-

أخرج الإمام أحمد من حديث رَبِيعَة بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَقُومُ لَهُ فِي حَوَائِجِهِ نَهَارِي، أَجْمَعَ حَتَّى يُصَلِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَأَجْلِسَ بِبَابِهِ، إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَقُولُ: لَعَلَّهَا أَنْ تَحْدُثَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاجَةٌ فَمَا أَزَالُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، حَتَّى أَمَلَّ فَأَرْجِعَ، أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنِي فَأَرْقُدَ، قَالَ: فَقَالَ لِي يَوْمًا لِمَا يَرَى مِنْ خِفَّتِي لَهُ، وَخِدْمَتِي إِيَّاهُ: سَلْنِي يَا رَبِيعَةُ أُعْطِكَ، قَالَ : فَقُلْتُ: أَنْظُرُ فِي أَمْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ أُعْلِمُكَ ذَلِكَ، قَالَ: فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ زَائِلَةٌ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَكْفِينِي وَيَأْتِينِي، قَالَ: فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِآخِرَتِي فَإِنَّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ بِهِ، قَالَ: فَجِئْتُ فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ يَا رَبِيعَةُ ؟، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَى رَبِّكَ فَيُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ : فَقَالَ: مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَا رَبِيعَةُ؟، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ، وَلَكِنَّكَ لَمَّا قُلْتَ سَلْنِي أُعْطِكَ وَكُنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ نَظَرْتُ فِي أَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَزَائِلَةٌ وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَأْتِينِي فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِآخِرَتِي، قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ لِي: إِنِّي فَاعِلٌ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ".

زهد سالم بن عبد اللّه بن عمر- رضي اللّه عنهم-

" دخل هشام بن عبد الملك الخليفة في حجه الكعبة، فإذا هو بسالم بن عبد الله بن عمر– رضي الله عنهم– فقال له هشام: يا سالم! سلني حاجة، فقال سالم: أني لأستحي من الله أن أسأل في بيته غيره، فلما خرج سالم من الحَرم، خرج هشام في أثره، فقال له: الآن قد خرجت من بيت الله فسلني حاجة، فقال سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ قال: من حوائج الدنيا، قال سالم: ما سألت الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها؟ ".

زهد عمير بن سعد -رضي اللّه عنه-

بعث عمر ﷺ رجلا يقال له: الحارث، وأعطاه مائة دينار وقال: انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالا شديدًا فادفع إليه هذه المائة دينار، فانطلق الحارث فإذا هو بعمير جالس يفلي قميصه إلى جنب الحائط، فقال له عمير: انزل رحمك الله. فنزل ثم سأله فقال: من أين جئت ؟!! قال: من المدينة، فقال: كيف تركت أمير المؤمنين، فقال: صالحًا، قال: فكيف تركت المسلمين ؟!! قال: صالحين. قال: أليس يقيم الحدود، قال: بلى ضرب ابنًا له على فاحشة. فقال عمير: اللهم أعِن عمر، فإني لا أعلمه إلا شديدًا حبه لله. ثم نزل الحارث به ثلاثة أيام، وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها، ويطوون حتى أتاهم الجهد، فقال له عمير: إنك قد أجَعْتَنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل، فأخرج الدنانير فدفعها إليه، فقال: بعث أمير المؤمنين إليك هذه فاستعن بها، فصاح، وقال: لا حاجة لي فيها فرُدّها. فقالت له امرأته: إن احتجت إليها، وإلا فضعها في مواضعها. فقال عمير: والله ما لي شيء أجعلها فيه. فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها، ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء. ثم رجع الحارث إلى عمر فقال له عمر: ما رأيت ؟!! قال: يا أمير المؤمنين رأيت حالًا شديدًا، قال: فما صنع بالدنانير ؟!! قال: لا أدري. فكتب عمر إلى عمير: إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تُقبل، فأقبل إلى عمر فدخل عليه، فقال له عمر، ما صنعتَ بالدنانير ؟!! قال: صنعت ما صنعتُ، وما سؤالك عنها ؟!! قال: أقسم عليك لتُخبرني ما صنعتَ بها. قال: قدَّمتها لنفسي " أي تصدقت بها " قال: رحمك الله. فأمر له بوسق من طعام وثوبين، فقال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه، قد تركتُ في المنزل صاعين من شعير، إلى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرزق، ورفض عمير أن يأخذ الطعام، وأما الثوبان فأخذهما، وقال: إن أم فلان عارية. فأخذهما ورجع إلى منزله. (صفة الصفوة:١/٢٩٧)

زهد سعيد بن عامر -رضي الله عنه-

قال خالد بن معدان-رحمه الله-: استعمل علينا عمر بن الخطاب ﷺ بحمص سعيد بن عامر ﷺ الجُمحي، فلما قدم عمر ﷺ حمص قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه، وكان يقال لأهل حمص الكوفية الصغرى لشكايتهم العمال، قالوا: نشكوه أربعًا، لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بليل، قال: وعظيمة، وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال عظيمة وماذا؟ قالوا: يَغْنَط الغَنْطَة بين الأيام (أي يغمى عليه ويغيب عن حسه) فجمع عمر ﷺ بينهم وبينه وقال: اللهم لا تفيّل[1] رأيي فيه اليوم، وافتتح المحاكمة فقال لهم أمامه: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: ما تقول؟ قال: والله إن كنت لأكره ذكره: ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بليل، قال: ما تقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل قال: وما تشكون منه؟ قالوا: إن له يومًا في الشهر لا يخرج إلينا فيه قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجفّ ثم أدلكها ثم أخرج إليهم آخر النهار قال: ما تشكون منه، قالوا: يَغْنط الغنطة بين الأيام قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خُبيب الأنصاري بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة فقالوا، أتحب أن محمدًا مكانك؟ فقال، والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمدًا ﷺ يشتاكُ شوكة ثم نادى يا محمد فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله ﷻ لا يغفر لي بذلك الذنب أبدًا فتصيبني تلك الغنطة فقال عمر ﷺ: الحمد لله الذي لم يفيّل فراستي، فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك، ففرَّقها سعيد. (حلية الأولياء:١/٢٤٤-٢٤٦)

زهد عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-

قال عون بن المعمر-رحمه الله-: دخل عمر بن عبد العزيز على امرأته فقال: يا فاطمة، عندك درهم اشتري به عنبًا ؟!! قالت: لا، قال: فعندكِ ثُمُنُه- يعني الفلوس- نشتري به عنبًا؟!! فأقبلت عليه فقالت: أنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم، ولا ثُمُنُه تشتري به عنبًا؟!! فقال: هذا أهونُ علينا من معالجة الأغلال في جهنم. (الزهد الكبير ص١٠٠)

وقال مالك بن دينار-رحمه الله-: إذا قيل له إنك زاهد، قال:" إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز جاءته الدنيا وملكها، فزهد فيها؛ فأما أنا ففي أي شيء زهدت؟ ". (قوت القلوب لأبي طالب المكي:١-٤١٥).

١- لا تُفيل: أي لا تُخيِّب

زهد أبي مسلم الخولاني -رحمه اللّه-

قال علقمة بن مرثد-رحمه الله-: " انتهى الزهد إلى ثمانية: عامر بن عبد الله بن عبد قيس، وأويس القرني، وهَرِم بن حيان، والربيع بن خثيم، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبي مسلم الخولاني، والحسن بن أبي الحسن ". (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :٢/ ٨٧).

عن الحسن بن ثويان-رحمه الله- أن أبا مسلم الخولاني دخل المسجد، فنظر إلى نفر قد اجتمعوا جلوسًا فرجا أن يكونوا على ذكر، على خير، فجلس إليهم، فإذا بعضهم يقول: قدم غلام لي فأصاب كذا وكذا، وقال الآخر: وأنا قد جهزت غلامي، فنظر إليهم، فقال: سبحان الله، هل تدرون يا هؤلاء ما مثلي ومثلكم، كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل، فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين، فقال: لو دخلتُ هذا البيت، حتى يذهب عني أذى هذا المطر، فدخل، فإذا بيت لا سقف له، جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على خير على ذكر، فإذا أنتم أصحاب دنيا، فقام عنهم (تاريخ دمشق لابن عساكر :٢٧/ ٢٢٧).

زهد محمد بن واسع -رحمه اللّه-

ذكر ابن كثير-رحمه الله- في البداية والنهاية في أحداث سنة ثمان وتسعين في فتح يزيد بن المهلب لجرجان: قالوا: أصاب يزيد بن المهلب أموالًا كثيرة: فكان من جملتها: تاج فيه جواهر نفيسة، فقال: أترون أحدًا يزهد في هذا؟ قالوا: لا نعلمه. فقال: والله إني لأعلم رجلًا، لو عُرض عليه هذا وأمثاله، لزهد فيه. ثم دعا بمحمد بن واسع-وكان في الجيش غازيًا- فعرض عليه أخذ التاج، فقال: لا حاجة لي فيه. فقال: أقسمت عليك لتأخذنه. فأخذه، وخرج به من عنده، فأمر رجلًا أن يتبعه، فينظر ماذا يصنع بالتاج، فمر بسائل، فطلب منه شيئًا، فأعطاه التاج بكماله وانصرف، فبعث يزيد إلى ذلك السائل فأخذ منه التاج، وعوضه عنه مالًا كثيرًا ". اهـ.

زهد رابعة-رحمها اللّه-

لقي سفيانُ الثوري رابعةَ -وكانت مزرية الحال- فقال لها: يا أم عمرو أرى حالًا رثة، فلو أتيت جارك فلانًا لغير بعض ما أرى، فقالت له: يا سفيان وما ترى من سوء حالي، ألست على الإسلام فهو العز الذي لا ذلَّ معه والغنى الذي لا فقر فيه، والأنس الذي لا وحشة معه؛ والله إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملكها فكيف أسال من لا يملكها، فقام سفيان وهو يقول:" ما سمعت مثل هذا الكلام ".

(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان:٢/٢٦٨).

زهد إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ الصُّوفِيُّ الْخُرَاسَانِيُّ، - خَادِمُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ قَالَ: أَمْسَيْنَا مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، ذَاتَ لَيْلَةٍ وَلَيْسَ مَعَنَا شَيْءٌ نُفْطِرُ عَلَيْهِ، وَلَا بِنَا حِيلَةٌ، فَرَآنِي مُغْتَمًّا حَزِينًا، فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ بْنَ بَشَّارٍ، مَاذَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينَ مِنَ النَّعِيمِ وَالرَّاحَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ لَا يَسْأَلُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ زَكَاةٍ ، وَلَا عَنْ حَجٍّ ، وَلَا عَنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا عَنْ صِلَةِ رَحِمٍ ، وَلَا عَنْ مُوَاسَاةٍ ، وَإِنَّمَا يَسْأَلُ وَيُحَاسِبُ عَنْ هَذَا هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينُ ، أَغْنِيَاءُ فِي الدُّنْيَا ، فُقَرَاءُ فِي الْآخِرَةِ ، أَعِزَّةٌ فِي الدُّنْيَا ، أَذِلَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا تَغْتَمَّ وَلَا تَحْزَنْ ، فَرِزْقُ اللَّهِ مَضْمُونٌ سَيَأْتِيكَ ، نَحْنُ وَاللَّهِ الْمُلُوكُ وَالْأَغْنِيَاءُ ، نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ تَعَجَّلْنَا الرَّاحَةَ فِي الدُّنْيَا ، لَا نُبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا إِذَا أَطَعْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاتِهِ وَقُمْتُ إِلَى صَلَاتِي ، فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا سَاعَةً إِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ قَدْ جَاءَ بِثَمَانِيَةِ أَرْغِفَةٍ وَتَمْرٍ كَثِيرٍ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِينَا وَقَالَ : كُلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ قَالَ : فَسَلَّمَ وَقَالَ : كُلْ يَا مَغْمُومُ فَدَخَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : أَطْعِمُونِي شَيْئًا ، فَأَخَذَ ثَلَاثَةَ أَرْغِفَةٍ مَعَ تَمْرٍ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَأَعْطَانِي ثَلَاثَةً وَأَكَلَ رَغِيفَيْنِ وَقَالَ : الْمُوَاسَاةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ ".(حلية الأولياء:٨/٣٧١)

حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ الرطابي قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ ، وَأَبُو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّخَاوِيُّ وَنَحْنُ مُتَوَجِّهُونَ نُرِيدُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فَصِرْنَا إِلَى نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْأُرْدُنِّ، فَقَعَدْنَا نَسْتَرِيحُ، فَقَرَّبَ أَبُو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ كُسَيْرَاتٍ يَابِسَاتٍ ، فَأَكَلْنَا وَحَمِدْنَا اللَّهَ تَعَالَى ، وَقَامَ أَحَدُنَا لِيَسْقِيَ إِبْرَاهِيمَ ، فَسَارَعَهُ فَدَخَلَ النَّهَرَ حَتَّى بَلَغَ الْمَاءُ رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ثُمَّ يَبْدَأُ ثَانِيَةً ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، ثُمَّ شَرِبَ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَمَدَّ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا يُوسُفَ ، لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ ، مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ السُّرُورِ وَالنَّعِيمِ إِذًا لَجَالَدُونَا عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ بِأَسْيَافِهِمْ أَيَّامَ الْحَيَاةِ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَقِلَّةِ التَّعَبِ زَادَ جَعْفَرٌ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ طَلَبَ الْقَوْمُ الرَّاحَةَ وَالنَّعِيمَ ، فَأَخْطَأُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ ، فَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْكَلَامُ ؟ (المصدر السابق)

أخي في الله:

لقد طويت الدنيا عن الصحابة والسلف الكرام ولم يكن ذلك لهوانهم على الله، بل لهوان الدنيا عليه سبحانه، فهي لا تزن عنده جناح بعوضه، وركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها. فلا تأس أخي الحبيب ولا تجزع على ما فاتك منها، ولا تفرح بما أتاك؛ فالمؤمن لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها، له شأن وللناس شان، وكن عبدًا لله في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك، وسواء أقبلت عليك الدنيا أو أدبرت، فإن امتلكت فاشكر، وإن افتقرت فاصبر، فقد طويت عمن هم أفضل منك، فقد كان نبيك ﷺ ينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه، ومات وفي رف أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- حفنة من الشعير تأكل منها، وكنتَ إذا دخلت بيوت رسول الله ﷺ نلت السقف، وخطب عمر بن الخطاب ﷺ وهو خليفة المؤمنين وعليه إزار به اثنتا عشرة رقعة.

أضرار حب الدنيا:

حب الدنيا هو الذي عمَّر النار بأهلها، والزهد في الدنيا هو الذي عمَّر الجنة بأهلها، والسُّكْر بحب الدنيا أعظم من السُّكر بالخمر، فصاحبه لا يفيق إلا في ظلمة القبر نادمًا مع النادمين.

يقول يحيى بن معاذ الرازي-رحمه الله-: "الدنيا خمر الشيطان من سكر منها فلا يفيق إلا فى عسكر الموتى نادما بين الخاسرين ". (عدة الصابرين: ٢٢٠/١)

يقول ابن القيم -رحمه الله- وحب الدنيا رأس كل خطيئة، ومفسدًا للدين من وجوه:

أحدها: أن حبها يقتضي تعظيمها وهي حقيرة عند الله، ومن أكبر الذنوب تعظيم ما حقر الله.

وثانيها: أن الله لعنها ومقتها وأبغضها إلا ما كان له فيها، ومن أحب ما لعنه الله ومقته وأبغضه فقد تعرض للفتنة ومقته وغضبه.

وثالثها: أنه إذا أحبها صيرها غايته وتوسل إليها بالأعمال التي جعلها الله وسائل إليه وإلى الدار الآخرة، فعكس الأمر وقلب الحكمة فانعكس قلبه وانعكس سيره إلى وراء فها هنا أمران: أحدهما جعل الوسيلة غاية، والثاني: التوسل بأعمال الآخرة إلى الدنيا وهذا شر معكوس من كل وجه، وقلب منكوس غاية الانتكاس، وهذا هو الذى انطبق عليه حذو القذة بالقذة **قوله تعالى:** ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ (هود:١٥،١٦)، **وقوله تعالى**﴿**مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا**﴾ (الإسراء:١٨) **وقوله تعالى:** ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ**﴾ (الشورى:٢٠) فهذه ثلاث آيات يشبه بعضها بعضا وتدل على معنى واحد وهو أن من أراد بعمله الدنيا وزينتها دون الله والدار الآخرة فحظه ما أراد وهو نصيبه ليس له نصيب غيره، والأحاديث عن رسول الله مطابقة لذلك مفسرة له كحديث أبى هريرة ﷺ فى الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار الغازي والمتصدق والقارئ الذين أرادوا بذلك الدنيا والصِّيت وهو فى صحيح مسلم، فانظر محبة الدنيا ماذا حرمت هؤلاء من الأجر وأفسدت عليهم عملهم وجعلتهم أول الداخلين إلى النار.

ورابعها: أن محبتها تعترض بين العبد وبين فعل ما يعود عليه نفعه فى الآخرة لاشتغاله عنه بمحبوبه، والناس ها هنا مراتب فمنهم من يشغله محبوبه عن الإيمان وشرائعه، ومنهم من يشغله حبها عن كثير من الواجبات، ومنهم من يشغله عن القيام بالواجب فى الوقت الذى ينبغي، على الوجه الذى ينبغي، فيفرط فى وقته وفى حقوقه، ومنهم من يشغله عن عبودية قلبه فى الواجب وتفريغه لله عند أدائه فيؤديه ظاهرًا لا باطنًا وأين هذا من عشاق الدنيا ومحبيها هذا من أندرهم وأقل درجات حبها أن يشغل عن

سعادة العبد وهو تفريغ القلب لحب الله ولسانه لذكره وجمع قلبه على لسانه وجمع لسانه وقلبه على ربه فعشقها ومحبتها تضر بالآخرة ولا بد كما أن محبة الآخرة تضر بالدنيا وفى هذا الحديث قد روى مرفوعا **" من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى".**

وخامسها: أن محبتها تجعلها أكثر هم العبد ***وقد روى الترمذي من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" من كانت الآخرة أكبر همه جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا أكبر همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له ".**

وسادسها: أن محبها أشد الناس عذابا بها وهو معذب فى دوره الثلاث يعذب فى الدنيا بتحصيلها والسعي فيها ومنازعة أهلها وفى دار البرزخ بفواتها والحسرة عليها وكونه قد حيل بينه وبين محبوبه على وجه لا يرجو اجتماعه به ابدا ولم يحصل له هناك محبوب يعوضه عنه فهذا اشد الناس عذابا فى قبره يعمل الهم والغم والحزن والحسرة فى روحه ما تعمل الديدان وهوام الأرض فى جسمه، والمقصود أن محب الدنيا يعذب فى قبره ويعذب يوم لقاء ربه؛ **قال تعالى:** **﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾** (التوبة:٥٥) قال بعض السلف: يعذبهم بجمعها وتزهق أنفسهم بحبها وهم كافرون بمنع حق الله فيها ".

وسابعها: أن عاشقها ومحبها الذي يؤثرها على الآخرة من أسفه الخلق وأقلهم عقلا اذ آثر الخيال على الحقيقة، والمنام على اليقظة، والظل الزائل على النعيم الدائم، والدار الفانية على الدار الباقية، وباع حياة الأبد فى أرغد عيش بحياة إنما هي أحلام نوم أو كظلِ زائلٍ إن اللبيب بمثلها لا يخدع، وكان بعض السلف يتمثل بهذا البيت:

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغترارا بظل زائل حمق

قال يونس بن عبد الأعلى: ما شبهت الدنيا إلا كرجل نام فرأى فى منامه ما يكره وما يحب، فبينما هو كذلك انتبه. فأشبه الأشياء بالدنيا الظل تحسب له حقيقة ثابتة وهو فى تقلص وانقباض فتتبعه لتدركه فلا تلحقه، وأشبه الأشياء بها السراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب، وأشبه الأشياء بها عجوز شوهاء قبيحة المنظر والمخبر غدارة بالأزواج تزينت للخُطَّاب بكل زينة وسترت كل قبيح، فاغتر بها من لم يجاوز بصره ظاهرها فطلب النكاح، فقالت: لا مهر إلا نقد الآخرة، فإننا ضرتان واجتماعنا غير مأذون فيه ولا مستباح، فآثر الخُطَّاب العاجلة، وقالوا: ما على من واصل حبيبته من جناح، فلما كشف قناعها وحل إزارها إذا كل آفة وبلية، فمنهم من طلق واستراح، ومنهم من اختار المقام فما استتمت ليلة عرسه إلا بالعويل والصياح ". اهـ .

(بتصرف واختصار من عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين:١/١٨٦-١٩٢)

فالدنيا دار أماني وغرور فاحذرها، فإن أمانيها كاذبة، وإن آمالها باطلة، عيشها نكد، وصفوها كدر، وأنت منها على خطر، إما نعمة زائلة وإما بلية نازلة، وإما مصيبة موجعة، وإما ميتة قاضية.

(حلية الأولياء: ٢/١٣٦).

إخوتاه: تفكروا ما في الحشر والميعاد، ودعوا طول النوم والرقاد، وتفقدوا أعمالكم، فالمناقش ذو انتقام، إن في القيامة لحسرات، وإن عند الميزان لزفرات، فريق في الجنة وفريق في السعير، ففريق يرتقون إلى الدرجات، وفريق يهبطون إلى الدركات، وما بينك وبين هذا الأمر إلا أن يقال فلان قد مات، يا من كان له قلب فمات، يا من كان له وقت ففات، أشرف الأشياء قلبك ووقتك، فإن أنت ضيعت وقتك، وأهملت قلبك، فقد ذهب منك الفوائد، إن كنت تبكي على ما فات، فابك على وقتك، وإن كنت تبكي على ما مات، فابك على قلبك (الزهر الفائح ص ٤١٤).

فيم يزهد فيه المؤمن؟

المال: وليس المراد رَفْضَه، فنِعمَ المالُ الصالح للعبدِ الصالح، فالمال قد يكونُ نِعمةً إذا أعان صاحبَه على طاعة الله – سبحانه وتعالى– وأنْفَقه في مرضاتِه، وقد يُفسِد صاحبَه فيدفعه إلى الطغيانِ؛ يقول الله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ (العلق:٦،٧).

الملك والرياسة: فهي أمانةٌ وقد تكون خزيًا ونَدامة، إلا مَن قام بحقِّها، فسليمان وداود–عليهما السلام– كانَا مِن أزهدِ الناس في زمانهما، ولهما مِن المُلك ما أخبرَنا الله ﷻ كذلك يوسف عليه السلام قال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (يوسف: ١٠١).

وإنَّما المُلك الذي يَطغَى صاحبُه هو الذي نهَى الله عنه؛ يقول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

الصورة: فليس مِن الزهدِ أن يكونَ الرجلُ أشعثَ أغبرَ، لا يُحسِن ما يَلبس؛ **ففي الحديث:** " **لا يدخُلُ الجنَّةَ مَن كان في قَلبِه مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبر**"، قال رجل: **يا رسولَ الله، إنِّي أُحبُّ أن يكونَ ثوبي نظيفًا، ونعلي نظيفةً؛ أذاك مِن الكبر! قال:" لا، الكِبْرُ بَطَرُ الحقِّ وغمْطُ الناس ".**

ما في أيدي الناس: ويُقصد بذلك الزُّهدُ عمَّا في أيدي الناس، وعدَم استشرافه أو التطلُّعِ إليه، وقد مرَّ قولُه ﷺ:" ازهدْ فيما في أيدي الناسِ يُحبّكَ الناس "، فإنْ جاء مِن الناس للعبدِ شيءٌ بدون استشرافِ نَفْسٍ فلا بأسَ به.

النفس: ويقصد بذلك عدم عجب المرء بنفسه، فيظن أنه سيخرق الأرض، أو يبلغ الجبال طولًا، فيتكبَّر بمنصبه، أو بما أعطاه اللهُ مِن صورةٍ على خلقِ الله، وإنما يَتواضَع ويَخفِض جَناحَه للمؤمنين، كما أمَر الله تعالى نبيَّه ﷺ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر: ٨٨).

تصحيح بعض المفاهيم عن الزهد:

لا يفهم من الكلام السابق عن الزهد أن الإنسان عليه أن يلبس الخشن من الثياب ويعتزل النساء، ولا يتمتع بالطيبات التي أُذن له فيها، لكن السعيد الذي جمع بين طيب العيش في الدنيا، لكن قلبه معلق بالآخرة، فهو أكمل الناس لذة.

يقول ابن القيم–رحمه الله – في كتابه "الفوائد ص٢١٩":

وأكمل النَّاس لَذَّة من جمع لَهُ بَين لَذَّة الْقلب وَالروح وَلَذَّة الْبدن فَهُوَ يتَنَاوَل لذاته الْمُبَاحَة على وَجه لَا ينقص حَظه من الدَّار الدنيا وَالْآخِرَة وَلَا يقطع عَلَيْهِ لَذَّة الْمعرفَة والمحبة والأنس بربه فَهَذَا مِمَّن قَالَ تَعَالَى فِيهِ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قل هَل هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الأعراف:٣٢) وأبخسهم حظا من اللَّذَّة من تنَاولهَا على وَجه يحول بَينه وَبَين لذات الْآخِرَة فَيكون مِمَّن يُقَال لَهُم يَوْم اسْتِيفَاء اللَّذَّات ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ (الأحقاف:٢٠) فَهَؤُلَاءِ تمَتَّعُوا بالطيبات وَأُولَئِكَ تمَتَّعُوا بالطيبات وافترقوا فِي وَجه التَّمَتُّع فَأُولَئِك تمَتَّعُوا بهَا على الْوَجْه الَّذِي أذن لَهُم فِيهِ فَجمع لَهُم بَين لَذَّة الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَهَؤُلَاء تمَتَّعُوا بهَا على الْوَجْه الَّذِي دعاهم إِلَيْهِ الْهوى والشهوة وَسَوَاء أذن لَهُم فِيهِ أم لَا فَانْقَطَعت عَنْهُم لَذَّة الدُّنْيَا وفاتتهم لَذَّة الْآخِرَة فَلَا لَذَّة الدُّنْيَا دَامَت لَهُم وَلَا لَذَّة الْآخِرَة حصلت لَهُم فَمن أحب اللَّذَّة ودوامها والعيش الطيّب فليجعل لَذَّة الدُّنْيَا موصلا لَهُ إِلَى لَذَّة الآخرة بِأَن يَسْتَعِين بهَا على فرَاغ قلبه لله وإرادته وعبادته فيتناولها بِحكم الِاسْتِعَانَة وَالْقُوَّة على طلبه لَا بِحكم مُجَرّد الشَّهْوَة والهوى وَإِن كَانَ مِمَّن زويت عَنهُ لذات الدُّنْيَا وطيباتها فليجعل مَا نقص مِنْهَا زِيَادَة فِي لَذَّة الْآخِرَة ويجم نَفسه[1] هَهُنَا بِالتّرْكِ ليستوفيها كَامِلَة هُنَاكَ فطيبات الدُّنْيَا ولذاتها نعم العون لمن صَحَّ طلبه لله وَالدَّار الْآخِرَة وَكَانَت همه لما هُنَاكَ وَبئسَ الْقَاطِع لمن كَانَت هِيَ مَقْصُوده وهمته وحولها يدندن ".اهـ بتصرف واختصار.

لله در الشاعر إذ يقول:

مَا أَحْسَنَ الدّينَ والدُّنيا إذا اجْتَمعا وأَقْبَحَ الكُفرَ والإفلاسَ في الرَّجُل

١- يجم نَفسه: أي يريحها.

وقال ابن القيم أيضًا في كتابه "مدارج السالكين:٢/١٣":

ليس المقصود بالزهد في الدنيا رفضها فقد كان سليمان وداود-عليهما السلام- من أزهد أهل زمانهما ولهما من المال والملك والنساء ما لهما، وكان نبينا من أزهد البشر على الإطلاق وله تسع نسوة وكان علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان- رضي الله عنهم- من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال، وكان الحسن بن علي - رضي الله عنهما - من الزهاد مع أنه كان من أكثر الأمة محبة للنساء ونكاحا لهن وأغناهم، وكان عبد الله بن المبارك من الأئمة الزهاد مع مال كثير وكذلك الليث بن سعد من أئمة الزهاد وكان له رأس مال يقول: لولا هذا لتمندل بنا هؤلاء.

ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن، أو غيره: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو لم تصبك . فهذا من أجمع كلام في الزهد وأحسنه، فالزاهد هو الذي يقنع بما آتاه الله ولا يأسى على ما فاته من الدنيا ولا يعلق قلبه بغير ربه تعالى ويكون بما في يد الله أوثق مما في يده، ويعرض عن كل ما يشغله عن ربه وعبادته، فالزاهد الحق هو من سلك مسلك النبي ﷺ وأصحابه، فمثل هذا هو الزاهد حقا. اهـ.

وقد سئل الإمام أحمد-رحمه الله-: أيكون الإنسان ذا مال وهو زاهد؟ قال:" نعم، إن كان لا يفرح بزيادته ولا يحزن بنقصانه ".

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة-رحمه الله-:" الزّهد المشروع: هو ترك الرّغبة فيما لا ينفع في الدّار الآخرة، وهو فضول المباح الّتي لا يستعان بها على طاعة اللّه، كما أنّ الورع المشروع: هو ترك ما قد يضرّ في الدّار الآخرة. وهو ترك المحرّمات والشّبهات الّتي لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها، كالواجبات، فأمّا ما ينفع في الدّار الآخرة، فالزّهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل في قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ (المائدة:٨٧). كما أنّ الاشتغال بفضول المباحات، هو ضدّ الزّهد المشروع، فإن اشتغل بها عن فعل واجب أو فعل محرّم كان عاصيا، وإلّا كان منقوصا عن درجة المقرّبين إلى درجة المقتصدين ".

(مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:١٠/٢١).

وقال سفيان الثوري-رحمه الله-:" الزّهد في الدّنيا: قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ، ولا بلبس العباءة، وقال: كان من دعائهم: اللهم زهّدنا في الدُّنيا، ووسِّع علينا منها، ولا تزوِها عنا، فترغِّبنا فيها .

(أخرجه البيهقي في الزهد) (أبو نعيم في الحلية:٦/٣٨٦) (وبصائر ذوي التمييز:٣/١٣٩).

وقال بشر بن الحارث-رحمه الله-: " قيل لسفيان: أيكون الرجل زاهدًا، ويكون له مال؟ قال: نعم؛ إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر". (صفحات مشرقة من حياة السلف لمحمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني:٦٦/١).

قال سعيد بن جبير- رحمه الله-: " متاعُ الغُرورِ ما يُلْهِيكَ عن طَلَبِ الآخرةِ، وما لم يُلْهِكَ فليسَ مَتاعَ الغُرورِ، ولكنّه بَلاغٌ إلى ما هو خَيرٌ منه ".

وقال بعض العارفين: " كُلُّ مَا أَصَبْتَ مِنَ الدّنيا تريد به الدّنيا فهو مَذْمُومٌ، وكُلُّ ما أَصَبْتَ منها تريدُ به الآخرةَ فليس مِن الدنيا ".

وقال المحاسبي-رحمه الله-: " خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم، ولا دنياهم عن آخرتهم ".

وقال ربيعة-رحمه الله-: " رأس الزهادة جمعُ الأشياء بحقها ووضعُها في حقِّها ". (حلية الأولياء:٢٥٩/٣)

قال علي بن الفضيل-رحمه الله-: سمعت أبي يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع، كيف ذا؟ قال: يا أبا علي، إنما أفعل ذلك لأصون وجهي، وأكرم عرضي، وأستعين به على طاعة ربي، قال: يا ابن المبارك.. ما أحسن هذا إن تم هذا!!

قال أحدهم:

لا تتبـــع الدنيـا وأيامهـــا ذمًّا وإن دارت بك الدائرة

من شرف الدنيا ومن فضلها أن بهـا تستدرك الآخـرة

(أدب الدنيا والدين ص ١٣٤).

عندما سئل أبو صفوان الرعيني-رحمه الله-: " ما هي الدنيا التي ذمها الله ﷻ في القرآن، والتي ينبغي للعاقل أن يتجنبها؟ فقال: كل ما أحببت في الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم، وكل ما أحببت منها تريد به الآخرة فليس منها ". (تزكية النفوس ص ١٢٨).

وسُئل الزُّهري -رحمه الله- عن الزّهد في الدّنيا. قال:" ألا يغلبَ الحلالُ شكرَهُ، ولا الحرامُ صبرَهُ ".

والمعنى: أي لا يقصر في شكر الحلال إذا أصابه، ويصبر عن الحرام إذا اشتهاهُ ولا يواقعه ".

(المنهاج في شعب الإيمان للحليمي:٣٨٦/٣)

وقال ابن رجب -رحمه الله-: قال الفضيلُ بن عياض: أصلُ الزُّهد الرِّضا عَنِ الله عز وجل، وقال: القنوع هو الزهد، وهو الغنى.

وقال بعض الحكماء: " لَا تَرْكَنْ إلى الدُّنيا، فإنّها لَا تُبْقِي على أَحَدٍ، ولَا تتركْها فإنَّ الآخرةَ لا تُنَالُ إلّا بها"

ويقول الشيخ محمد عبد الفتاح عفيفي-رحمه الله-:

يقول تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا (٣) تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ (٤) وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ (الكهف: ٤٥).

يصور رب العالمين سبحانه وتعالى الحياة الدنيا في هذه الآية الكريمة بصورة تدل بوضوح على الفناء والزوال، وأن الخلود لم يكتب لأحد فيها، سواء أكان عظيمًا أم حقيرًا، وما الدنيا في حقيقتها إلا كنبات خرج من الأرض أخضر نضرًا، ثم راح ينمو وينمو ويزداد مع نموه حسنًا ونضارة، واخضرارًا وبهاء، ثم.. أدركه الذبول فاصفر لونه، وجف عوده، وتساقطت أوراقه وتطايرت هنا وهناك مع هبوب الرياح، وأصبح وكأن لم يكن! وهكذا الحياة الدنيا.. فالإنسان يأتي إليها طفلا لا حول له ولا قوة، ثم ينمو وينمو حتى يصير شابًّا يختال بقوته وحيويته وشبابه، ثم رجلًا، فكهلًا يئن تحت وطأة متاعب الشيخوخة وآلامها وعجزها.. وإذ به يرحل عنها حاملًا معه ما عملت يداه من خير أو شر، ليلقى جزاءه عند علام الغيوب، عز وجل.. جزاءه إما أن يكون خيرًا، نعيمًا مقيما في دار الخلد والكرامة.. أوعذابًا شديدًا في دار العذاب والمهانة. **قال تعالى:** ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد: ٢٠)

أجل.. إن كل ما في الدنيا يدعو إلى الركون إليها، والافتتان بها، والانغماس في ملذاتها ومتعها.. لكن العاقل الأريب يعلم علم اليقين، أنها دار امتحان وابتلاء، وأن الله سبحانه وتعالى قد استخلفنا فيها ليكشف عن معدن كل منا، وعن المكانة التي يستحقها في الآخرة الباقية بملكه فيها..

وقد أخرج الإمام مسلم والنسائي من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: **" إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ الله تعالى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاءَ".**

وكتاب الله سبحانه وتعالى دائم التحذير للمؤمنين حتى لا يفتنوا بدنياهم، ولا يركنوا إليها، ولا ينسوا آخرتهم بسبب متعها وملاذها، يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (لقمان:٣٣)

وكثيرًا ما يبين رب العالمين سبحانه وتعالى أن الحياة الدنيا إلى فناء وإن طالت أيامها، وأن الآخرة هي الحياة الحقيقة التي لا موت فيها ولا فناء، بل خلود ونعيم مقيم، يقول عز وجل: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٤)

وها هو ذا صلوات الله وسلامه عليه يبين أن الدنيا بالنسبة للآخرة لا تساوي شيئًا على الإطلاق، ***فيقول فيما يرويه مسلم عن المستورد بن شداد*** ﷺ" وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ – وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ – فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ".

وأن الإنسان يوم القيامة ينسى آلام الدنيا كلها حينما يغمس غمسة واحدة في نعيم الجنة، وينسى نعيم الدنيا مهما كان عظيمًا حينما يغمس للحظة واحدة في عذاب جهنم ***فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك*** ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ:" يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا، والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا، من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا، والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط

إن الزهد في الدنيا طريق العبد إلى مرضاة ربه، وصمام أمان له من الوقوع في حبائلها، ومنجاة له من براثنها وشباكها... ***فقد أخرج ابن ماجه من حديث أبي العباس سهلِ بْنِ سعْدٍ الساعدِيِّ*** ﷺ ***قال: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ*** ﷺ ***فقال:*** يا رسول الله! دُلَّني على عَملٍ إذا عمِلْتُه أحَبَّني الله، وأحَبَّني الناسُ؟ فقال:" ازْهَدْ في الدنْيا يُحِبَّك الله، وازْهَدْ فيما في أيْدي الناسِ يُحِبَّكَ الناسُ". (صحيح الجامع: ٩٢٢)، (الصحيحة: ٩٤٤)

والمراد بالزهد في الدنيا، عدم التكالب عليها، ولا يفتن بما فيها، وأن يكون نظيف اليد، نظيف السلوك، عفًّا عما في أيدي الناس..

ليس المراد بالزهد أن يعيش الإنسان متواكلًا، لا يعمل ولا يكد، ولا يسعى على رزقه، ولا يعيش متسولًا أمام مسجد ما، وفي الطرقات مادًّا يده للناس أعطوه أو منعوه.. ليس هذا زهدًا، وإنما هو تكاسل وبلادة حس، لا يعرفه الإسلام ولا يقره.

إن الإسلام يحب زهد الواجد.. لا زهد العاجز المعدم.. وزهد الواجد.. أنني أكون صاحب مال وأنفقه على طرق الخير، وألوان البر، مما يعود خيره ونفعه على الإسلام والمسلمين، والمجتمع الذي أعيش وأنتمي إليه.. ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَبي هُرَيْرَةَ*** ﷺ ***قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ*** ﷺ:" لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لاَ يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاَثٌ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ ".

إن الزهد الحقيقي لا يتنافى أبدًا مع المال وكثرته، ما دام القلب عامرًا بالإيمان الصادق، خاليًا من الجشع والطمع، وما دامت النفس بعيدة عن الحرص والتطلع إلى ما في أيدي الآخرين، بريئة من البخل والشح.. ***يروي البخاري عن أبي هريرة*** ﷺ ***أن رسول الله*** ﷺ ***قال:*** " بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا

خَرَّ[1]عليه رِجْلُ جَرادٍ مِن ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي في ثَوْبِهِ، فَنادَى رَبُّهُ: يا أيُّوبُ أَلَمْ أكُنْ أغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قالَ: بَلَى، يا رَبِّ، ولَكِنْ لا غِنَى بي عن بَرَكَتِكَ[2] ".

والإسلام يطلب من المسلمين أن يتنافسوا في الإنفاق على وجوه الخير والبر والمعروف ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، فكيف يفعلون وهم معدمون؟ ومن أين ينفقون وهم غير واجدين؟ ***فقد روى البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** **" لَا حَسَدَ[3] إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ[4]، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ[5] فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا ".**

هذا هو الزهد المطلوب.. وهو بهذا المعنى طريق النجاة. اهـ.

(جوانب من عظمة الإسلام المفترى عليه ص١٧٨-١٨٣)

هذه هي حقيقة الزهد، وعلى هذا فقد يكون العبد أغنى الناس لكنه من أزهدهم؛ لأنه لم يتعلق قلبه بالدنيا، وقد يكون آخر أفقر الناس وليس له في الزهد نصيب؛ لأن قلبه متعلق بالدنيا.

ولله دَّر القائل:

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشر خاب بانيها

أين الملوك التي كانت مسلطنة ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

وكم من مدائن فى الآفاق قد بنيت ... أمست خرابًا وأفنى الموت أهليها

لكل نفس وإن كانت على وجل ... من المنية آمال تقويها

المرء يبسطها والدهر يقبضها ... والنفس تنشرها والموت يطويها

إن المكارم أخلاق مطهرة ... الدين أولها والعقل ثانيها

والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والفضل ساديها

---

١ - خر: أي: سقط عليه إكراما من الله تعالى.
٢ - أي لا آخذه شرهًا ولا حرصًا.
٣ - المراد بالحسد هنا الغبطة المحمودة: أي التنافس.
٤ - انفاقه.
٥ - الحكمة: المراد بها: السنة والعلم والفقه.

والبـــــر سابعهـــا والشكر ثـــامنها والصبـــر تاسعهـــا واللـــين باقيهـــا

والنـــفس تعلـــم أنـــى لا أصدقهـــا ولست أرشـــد إلا حـــين أعصيهـــا

لا تـــركنن إلـــى الدنيـــا ومـــا فيهـــا فالمـــوت لا شـــك يفنينـــا ويفنيهـــا

واعمـــل لـــدار غـــدًا رضوان خازنها والجـــار أحمـــد والرحمـــن ناشيهـــا

قصورهـــا ذهـــب والمسك طينتهـــا والزعفـــران حشيش نـــابت فيهـــا

أنهارهـــا لـــبن مصفى ومـــن عسل والخمر يجرى رحيقًـــا فى مجاريهـــا

والطير تجرى علـى الأغصان عاكفـة تسبـــح الله جهـــرًا فـــى مغانيهـــا

ومن يشترى الدار فى الفردوس يعمرها بـــركعة فـــى ظلام الليـــل يحييهـــا

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك